ابراہیم
علیہ الصلوٰۃ والسلام

سید المرسلین
محمد
صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم

تجلی الیقین بان نبینا سید المرسلین

صنفہ

شیخ الاسلام والمسلمین مجدد المائۃ الحاضرۃ المحقق الامام احمد رضا البریلوی الحنفی القادری

تجلّي اليقين

بأنّ نبيّنا سيد المرسلين ﷺ

تأليف

مولانا الإمام أحمد رضا القادري الحنفي

١٢٧٢ / ١٣٤٠هـ ــــ ١٨٥٦ / ١٩٢١م

ترجمة و تحقيق

نعمان الأعظمي الأزهري

﴿ يٰسٓ وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيْمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴾

[سورة يٰسٓ ، آية : ٣]

[قال رسول الله ﷺ :]

أنا قائد المرسلين ، ولا فخر. و أنا خاتم النبيين ، و لا فخر.

و أنا أول شافع و مشفع ، ولا فخر.

[أخرجه الدارمي في المقدمة برقم ٤٩]

إهداء

إلى ،

كل من ...

- يعتصم بحبل الله و لا يتفرق.
- يعظم شعار الله.
- يأخذ ما آتاه الرسول و ينتهي عما نهى عنه.
- يسجيب لله و الرسول إذا دعاه.
- لا يجعل دعاء الرسول كدعاء بعضه بعضا.
- لا يقدم بين يدي الله و رسوله.
- لا يرفع صوته فوق صوت النبي.
- ويغض صوته عند رسول الله ﷺ.

(الأعظمي)

مقدمة المحقق

هـذا الـكتاب " تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين" أقدمه للقارئ الكريم بعد أن قـمـت بتـرجـمتـه إلـى لـغة الـضـاد ، و تـصديت لكل الصعاب التى مررت بها فى أثناء التحقيق.

و هـو الـكتـاب الـذى صنفه العلامة الكبير الشيخ المفضال المحقق النبيل للإمام المبجل أحمد رضا القادرى الحنفى الماتريدى رحمه الله تعالى و طيب ثراه .

و قـد استهـل الإمـام أحمد رضا كتابه بخطبة قصيرة ، بـالـلغة العربية الفصحى بدأها بالحمد لله و الثناء على رسول الله عليه الصلاة و السلام ، على غرار ما فعله سائر الـكتـاب الإسـلاميين و جـاء بـكلمات و تعبيرات فيها تدل على مضمون الكتاب ، كما أن عنوان الكتاب يشير إلى الغاية التى رمى إليها الإمام أحمد رضا بتأليفه .

و ممـا يجدر بالذكر ، أن الإمام أحمد رضا لم يتفرغ لهذا الكتاب القيم و لم يتنح إلى الـمـكتبة ، و لـم يـرتـب له خطة البحث على منوال المحققين ، بل ورد عليه استفتاء يسـئـل سـائـل فيه هل محمد رسول الله سيد المرسلين ؟ و هل تثبت سيادته بالكتاب و السنة ؟ أم لا؟

بدأ يجيب الإمام أحمد رضا على هذا التساؤل فى أسلوب سهل ميسور يتناسب الـجـماهير العوام بلسان الفتوى ، و لكن لم يقف قلمه السيال إلى موقف إلا أن ألف كتابا مستـقـلا فـى بـابـه ، مـنـفـردا فـى أسلوبه ، ووحيدا فى عنوانه . هذا ما يدل على وسعة إطلاعه على الشريعة الإسلامية بأصولها و فروعها.

و بـالأسف ! وجـد أنـاس مـن الـمسـلمين فى كل عصور جحدوا سيادته ﷺ و إطـلاق كـلـمة " السيد" على ذاته المبارك ، و استدلوا بقوله عليه السلام : الذى ذهب فيه

مذهب التواضع ، و كان يشير إلى النهى عن المبالغة فى الثناء عليه فى وجهه تواضعا لربه عزوجل ، فقال : لوفد بنى عامر، حين قالوا: أنت سيدنا ، ذو الطول علينا ، فقال : مه مه قولوا بقولكم ، و لا يستجرينكم الشيطان ، السيد الله عزوجل [مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٤، و دلائل النبوة للبيهقى ٥ / ٤٩٨]

و فى حديث عن أنس بن مالك ، قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : يا سيدنا و ابن سيدنا ، و خيرنا و ابن خيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس أنا محمد بن عبد الله ، عبد الله و رسوله ، ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى التى أنزلنى الله عزوجل [أيضاً]

و للشيخ الحافظ أحمد بن الصديق الغمارى رحمه الله كتاب باسم "تشنيف الأذان بأدلة استحباب السيادة عند اسمه ﷺ فى الصلا ة والإقامة و الأذان" و قد جلب فيها ما وسعه إطلاعه على ذكر المرويات التى فيها " السيادة" و من قراء تها تأكد لى ما قرره المحققون من أنه ليس لهذه الزيادة "سيدنا" أصل ، لا داخل الصلا ة فى التشهدين و الصلاة الإبراهيمية ، و لا خارج الصلاة ، ثم قال : و عدم ذكر السيادة هو مذهب الحنفية . و الله أعلم .

و أقول بل لها أصول :

أولاً : قال الله تعالىٰ : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾

[سورة النور، آية : ٦٣]

و قال سيدنا أبو الفضل الحافظ العراقى فى ألفيته فى السيرة النبوية الشريفة :

و لا يحل الرفع فوق صوته

و لا ينادى باسمه بل نعته

ثانياً : أما فى المرفوع ، فمنها ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده [٣ / ٤٨٦] و أبو داود

برقم [٣٨٨٨] و الحاكم [٣/ ٤١٣] من حديث سهل بن حنيف يقول : مررنا بسيل فدخلت فاغتسلت منه فخرجت محموما ، فنمى ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : "مروا أبا ثابت يتعوذ" قلت : يا سيدى ! و الرقى صالحة ؟ قال : " لا رقية إلا فى نفس أو صحة أو لدغة ".

ثالثاً : و منها ما تواتر أن النبى ﷺ أثبت السيادة لنفسه ، و أخبر أنه سيد ولد آدم على الإطلاق ، قال السيد أحمد بن الصديق فى تشنيف الأذان [ص٦٧] و بالضرورة نعلم أنه ﷺ ما أخبر بذلك إلا للإيمان به و العمل على مقتضاه ، و هو اعتقاد سيادته ، و الاعتراف له بها باللسان.

رابعاً : و منها أن النبى ﷺ قد أطلق السيادة على من هو دونه ، فقال " إن ابنى هذا سيد" و قال : " قوموا لسيدكم ".

فنحن نذكر السيادة فى الصلاة على النبى ﷺ لم نزدها من قبل أنفسنا ، و لكن من قوله ﷺ فى الحديث المتواتر " أنا سيد ولد آدم" فضممنا هذا الحديث إلى حديث الصلاة عليه ﷺ ، و عملنا بالدليلين و هذا مستند ابن مسعود فى وصف النبى ﷺ بسيد المرسلين .

و عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

" ما ينبغى للعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى" [أخرجه البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالىٰ ﴿ وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾]

و فى حديث آخر ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : " لا ينبغى لأحد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى " [رواه البخارى فى الصحيح عن أبى الوليد ، و أخرجه مسلم من حديث غندر عن شعبة] أيضاً.

و ذكر أبو سليمان الخطابي رحمه الله أن معنى النهي عن التخيير بين الأنبياء ترك التخيير بينهم على وجه الإزراء ببعضهم فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم و الإخلال بالواجب من حقوقهم ، و بغرض الإيمان بهم و ليس معناه أن يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم فإن الله عزوجل قد أخبر أنه قد فاضل بينهم ، فقال : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [سورة البقرة ، آية:٢٥٣]

ثم تكلم على حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ ، أنا سيد ولد آدم و حديث ابن عباس ، عن النبي ﷺ في يونس بن متى ، فقال :

قد يتوهم كثير من الناس أن بين الحديثين خلافا ، و ذلك أنه أخبر في حديث أبي هريرة أنه سيد ولد آدم و السيد أفضل من المسود ، و قال : في حديث ابن عباس ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى و الأمر في ذلك بين و وجه التوفيق بين الحديثين واضح، و ذلك أن قوله أنا سيد ولد آدم إنما هو إخبار عما أكرمه الله تعالىٰ به من الفضل و السؤود. و تحدث بنعمة الله تعالىٰ عليه و إعلام لأمته و أهل دعوته ، علو مكانه عند ربه ، و محله من خصوصيته ليكون إيمانهم بنبوته و اعتقادهم لطاعته على حسب ذلك ، و كان بيان هذا لأمته و إظهاره لهم من اللازم له و المفروضة عليه [دلائل النبوة للبيهقي ٥ / ٤٩٦]

أما قوله في يونس عليه السلام فإنه يتأول على وجهين :

أحدهما : أن يكون قوله ما ينبغي لعبد إنما أراد به من سواه من الناس دون نفسه.

و الوجه الآخر : أن يكون ذلك عاما مطلقا فيه و في غيره من الناس ، و يكون هذا القول منه على سبيل الهضم من نفسه ، و إظهار التواضع لربه . يقول : لا ينبغي لي أن أقول : أنا خير منه ، لأن الفضيلة التي نلتها كرامة من الله و خصوصيته منه لم أنلها

من قبل نفسى ، و لا بلغتها بحولى و قوتى ، فليس لى أن أفتخر بها ، و إنما خص يونس بالذكر فيما نرى ، و الله أعلم .

و ذكر أبو سليمان الحديثين فى موضع آخر ثم قال : و وجه الجمع بينهما أن هذه السيادة يعنى قوله : أنا سيد ولد آدم و لا فخر ، إنما هو فى القيامة إذا قدم فى الشفاعة على جميع الأنبياء ، و إنما منع أن يفضل على غيره منهم فى الدنيا ، وإن كان ﷺ مفضلا فى الدارين من قبل الله عزوجل. و قوله : " و لا فخر " معناه أى إنما أقول هذا الكلام معتدا بالنعمة لا فخرا و لا استكبارا فلعل من فخر تزيد فى فخره ، يقول : إن هذا القول ليس منى على سبيل الفخر الذى يدخله التزيد و الكبر .

و من تكلم فى التفضيل ذكر فى مراتب نبينا ﷺ و خصائصه وجوها لا يحتمل ذكرها بأجمعها فى هذه المقدمة ، و نحن نشير إلى وجه منها على سبيل الاختصار :

- فمنها : أنه ﷺ كان رسول الثقلين الإنس و الجن ، و أنه خاتم النبيين .
- و منها : أن شرف الرسول بالرسالة ، و رسالته أشرف الرسالات بأنها نسخت ما تقدمها من الرسالات ، و لا تأتى بعدها رسالة تنسخها.
- و منها : أن الله عزوجل أقسم بحياته ، بقوله : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ [سورة الحجر، آية:٧٢]
- و منها : أنه جمع له بين إنزال الملك عليه أو صعاده إلى مساكن الملائكة، و بين أسماعه كلام الملك و آرائه إياه فى صورته التى خلقه عليها، و جمع له بين أخباره عن الجنة و النار و إطلاعه عليهما فصار العلم له واقعا بالعالمين دار التكليف و دار الجزاء عيانا.
- ومنها : قتال الملائكة معه .

- و منها : ما أخبر عن خصائصه التی یخصه اللّٰه تعالیٰ بها یوم القیامة و هو المقام المحمود الذی وعده بقوله : ﴿ عَسٰی أنْ یَّبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا﴾ [سورة الإسراء ، آیة : ۷۹]

- و منها : أن اللّٰه جل ثناء ہ لم یخاطبه فی القرآن الکریم إلا بالنبی ﷺ أو الرسول و دعا سائر الأنبیاء بأسمائهم : فقال تعالیٰ :

﴿ یَا آدَمُ اسْکُنْ أنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّةَ﴾ [سورة البقرة ، آیة : ۳۵]

و قال تعالیٰ : ﴿ یَا آدَمُ أنْبِئْهُمْ بِأسْمَائِهِمْ ﴾ [سورة البقرة ، آیة : ۳۳]

و قال تعالیٰ : ﴿ یَا نُوْحُ إنَّهٗ لَیْسَ مِنْ أهْلِکَ ﴾ [سورة هود ، آیة : ٤٦]

و قال تعالیٰ : ﴿ یَا إبْرَاهِیْمُ أعْرِضْ عَنْ هٰذَا ﴾ [سورة هود ، آیة : ۷٦]

و قال تعالیٰ : ﴿ یُوْسُفُ أعْرِضْ عَنْ هٰذَا ﴾ [سورة یوسف ، آیة : ۲۹]

و قال تعالیٰ : ﴿ یَا مُوْسٰی إنِّیْ أنَا اللّٰهُ ﴾ [سورة القصص ، آیة : ۳]

و قال تعالیٰ: ﴿ یَا عِیْسَی ابْنَ مَرْیَمَ ءأنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِیْ وَ أمِّیَ إلٰهَیْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ [سورة المائدة ، آیة : ۱۱٦]

و مما یدل علی فضله ﷺ ما ورد به الخبر من أن آدم علیه السلام تکنی فی الجنة " أبا محمد " فلولا أنه أفضل النبیین لما خص عند القصد إلی أن یکنی باسم أحدهم اسم نبینا ﷺ یکنی به دون اسم غیره و فی تخصیصه بذلك ما دل علی أنه أفضلهم ... بأن یجعل آدم علیه السلام بأن یدعی أباه . [شعب الإیمان للبیهقی ۲/۱۸۲ دار الکتب العلمیة ، بیروت]

و حین دعا الأعراب نبینا ﷺ باسمه أو کنیته نهاهم عن ذلك و قال : ﴿ لَا تَجْعَلُوْا

دُعَاءَ الرَّسُوْلِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [سورة النور ، آية : ٦٣]

و أمرهم بتعظيمه و بتفخيمه و نهاهم عن التقديم بين يديه و عن رفع أصواتهم فوق صوته ، و عاب من ناداه ﷺ من وراء الحجرات إلى غير ذلك مما يطول بشرحه الكتاب ، و هو مذكور فى كتب أهل الوعظ و التذكير.

- ومنها : أنه فى الدنيا أكثر الأنبياء عليهم السلام أعلاما، و قد ذكر بعض المصنفين أن أعلام نبينا ﷺ تبلغ ألفا [دلائل النبوة للبيهقى ، ٥/٥٠٠ دارالكتب العلمية ، بيروت]

و قوله : ﴿ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ يعنى محمدا ﷺ رفعه الله تعالىٰ من ثلاثة أوجه :

بالذات فى المعراج .

و بالسيادة على جميع البشر .

وبالمعجزات لأنه ﷺ أوتى من المعجزات ما لم يؤت نبى قبله . قال الزمخشرى: و فى هذا الإبهام من تفخيم فضله و إعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذى لا يشتبه ، و المتميز الذى لا يلبس ، انتهى . [المواهب اللدنية ٣/١٢١]

و قال أبو عبد الرحمان السلمى : الحبيب يوجب اتباعه اسم المحبة لذلك لم يوقع عليه هذا الاسم ، فإن حاله أجل من أن يعبر عنه بالمحبة لأن متبعيه استحقوا هذا الاسم بمتابعته ، ألا ترىٰ ؟ الله عزوجل يقول :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ٣١]

والخليل لا يوجب اتباعه لذلك أطلق له اسم الخلة .

قال : و الحبيب يقسم به قوله :

﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ [سورة الحجر، آية:٧٢]

و الخليل يقسم لقوله :

﴿ وَ تَاللّٰهِ لأَكِيْدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ٥٧]

و الحبيب يبدأ بالعطاء من غير سؤال لقوله :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [سورة الشرح ، آية : ١]

و الخليل يسأل لقوله :

﴿رَبِّ اجْعَلْنِيْ مُقِيْمَ الصَّلاَةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ ﴾ [سورة إبراهيم ، آية : ٤٠]

و الحبيب يجاب إلى مراده لقوله :

﴿ قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰهَا ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١٤٤]

و الخليل إنما لا يجاب ، ألا تراه قال :

﴿ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظّٰلِمِيْنَ﴾ [سورة البقرة، آية : ١٢٣]

و الحبيب شافع ، ألا تراه على عز ربه حين يقول له : ارفع رأسك و سل تعطه و اشفع تشفع، و الخليل مشفوع فيه ألا تراه في القيامة إذا التجأ إليه الخلق كيف يقول : لست بها و الحبيب أزيل عنه الروعة من المشهد الأعلى بالكرم من المعراج لما يجئ من مقام الشفاعة فلم يرعه شيء لما تقدم من مشاهدة فيفرغ للشفاعة لأهل الجمع عامة ثم لأمته خاصةً فقال : أمتي أمتي، و الخليل لم يزل عنه لذلك فرجع من وقت تنفس جهنم و زفيرها إلى قوله : نفسي نفسي . [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ١٨٤]

و روينا عن عبد الله بن سلام أنه قال :

إن أكرم خليقة الله تعالىٰ على الله سبحانه أبو القاسم ﷺ قال بشر : قلت: رحمك الله فأين الملائكة ؟ قال : فنظر إليّ وضحك ، فقال : يا ابن أخي ! و هل تدرى ما الملائكة ؟ إنما الملائكة خلق كخلق الله ، خلق السماء ، و خلق السحاب ، و خلق الجبال ، و خلق الرياح، و سائر الخلائق و إن أكرم الخلائق على الله تعالىٰ أبو القاسم ﷺ .
[شعب الإيمان للبيهقي ١/١٧٢]

و إننى ما تفرغت لهذه الترجمة إلا و قد لاحظت بعض الأخطاء الفنية و اللغوية و التصحيف فى بعض عبارة المصنف فى ترجمة لهذا الكتاب . قام بها أحد نوابغ العصر و أدباء العربية بالهند على حد قوله .

فأولا أردت أن أتواضع بالتصحيح مع بقاء اسمه فى الترجمة و لكن حينما شعرت أن فيها أخطاء لا تكاد تحصى و ربما تحتاج إلى عمل شاق أكثر من أن أبدأ من جديد ، فبدأت .

و ترجمت هذا الكتاب إثر عودتى من جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة (مصر) إلى بلدى الأم الهند، بعد أن فارقتها زهاء نصف عقد، و اشتغلت بوظيفة التأليف و الترجمة فى "مركز أهل السنة بركات رضا" من كبرى المؤسسات الهندية للنشر و التوزيع و التأليف و الترجمة للكتب الإسلامية .

و لى كل السعادة أن أحظى بنشر الفكر الإسلامى المستنير للشيخ العلام الإمام أحمد رضا القادرى (رحمه الله تعالىٰ) عبر هذا المركز والذى أسسه الشيخ الجليل العلامة عبد الستار الهمدانى البركاتى النورى (حفظه الله)

أما عملنا فى هذا الكتاب ، فهو :

أولاً : حاولنا أن نذكر نفس الحديث الذى ذكره المؤلف بلفظه أو بمعناه و إذا لم نجد ذكرنا له نظير

ثانياً : وضعنا فى حواشى الكتاب تعريفا وافيا مع ذكر المراجع بجميع الأشياء المذكورة فى المتن، و ما أهملنا من ذلك من شىء، و إذا لم نهتد إليه فيما بين أيدينا من المصادر و المراجع ، قد أشرنا إلى ذلك .

ثالثاً : خرجنا جميع الأحاديث النبوية و الآثار تخريجا وافيا ، و ضبطنا نص الحديث، استنادا إلى كتب الحديث المعتبرة.

رابعاً : خرجنا جميع الآيات القرآنية الكريمة على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، و زدنا فيها إذا كانت لها خير نظير من آية أخرىٰ.

و لا أرفع القلم عن هذه المقدمة إلا وأن أسطر كلمات الشكر للأخ الفاضل أرشد علي الجيلاني الذى كتب هذا الكتاب على الكمبيوتر و ضبط نصوصه فى أجمل صورة . فجزاه الله خيراً.

و أدعو الله سبحانه و تعالىٰ أن يجزى جميع من ساهم فى إخراج هذا الكتاب و توصيله إلى النهاية . و أن يوفقنى بخدمة الإسلام و المسلمين .

و صلى اللهم على سيدنا و مولانا محمد و آله و أصحابه أجمعين.

نعمان الأعظمي الأزهري

خادم العلم النبوى الشريف

مركز أهل السنة بركات رضا

استفسار ورد من مونغير(١) عن وساطة الفقيه غلام قادر بيك فى غرة شهر شوال سنة ١٣٠٥ للهجرة النبوية على صاحبها الصلاة و السلام .

يا صاحب الفضيلة ! لقد أحدث بعض الجهلة و الضلال بهذه المنطقة عقيدة نكراء حيث أنهم ينكرون كون النبى ﷺ سيد المرسلين و أفضلهم غير أنهم على علم بأن هذه القضية واضحة تماما، لا مرية فيها و يخضع لها كل مسلم موقن مهما تتفاوت أعمارهم، و لكن هؤلاء البله يصرون على عدم سيادته وريادته و يطالبون بالبراهين القطعية من القرآن و السنة النبوية المطهرة بأنه خير خلق الله و أفضلهم.

و قد حاولنا كثيرا بصدد إتيان الدليل على هذا فلم نستطع ، فالسؤال موجه إلى جنابكم عسىٰ أن تفضلوا علينا بإجابة تذخر بالدلائل من كتاب الله و سنة رسول الله ﷺ .

الإجابة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون، تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا و إلى أقوامهم خاصةً أرسل المرسلين ، هو الذى أرسل نبينا رحمة للعالمين فأدخل تحت ذيل رحمة الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و خلق الله أجمعين ، و جعله خاتم النبيين فنسخ الأديان و لا ينسخ له دين و أدخل فى أمته جميع المرسلين إذ أخذ الله ميثاق النبيين ، سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى و إلى

(١) محافظة لإقليم بيهار الشرقية الشمالية فى شبه القارة الهندية .

السماوات العلى و إلى العرش الأعظم الأعلى . ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ماكذب الفؤاد ما رأى ، أ فتمارونه على ما يرى و لقد رأه نزلة أخرى ، ما زاغ البصر و ما طغى و إن إلى ربك المنتهى و إن عليه نشأة الأخرى يوم لا يجدون شفيعا إلا المصطفى فله الفضل فى الأولى و الأخرى و الغاية القصوى و الوسيلة العظمى و الشفاعة الكبرى و المقام المحمود و الحوض المورود، و ما يحصى من الصفات العلى و الدرجات العليا، فصلى الله تعالىٰ و سلم و بارك عليه و على آله و صحبه و كل منتم إليه ، دائما أبدا كما يحب و يرضى هو وربه العلى الأعلى(١) .

كون الرسول محمد ﷺ سيد المرسلين و أفضلهم ، وسيادته السائدة على الأولين و الآخرين من الأنبياء و الرسل و عامة الناس، مسئلة عقدية ، مسلمة بها لدى الأئمة الأعلام ، لا خلاف فيها و لا ينكرها إلا الضال المبتدع الذى جعل إلهه هواه ، و العياذ بالله رب العالمين .

التشكيك فى هذة المسئلة بعد الإقرار بكلمة التوحيد لشىء عجاب ، فإن لم يظهر هذا الفضل للمنكر هذا، فقد اقترب يوم يجمع الله تعالىٰ فيه الخلق جميعا ، و يرفع الله تعالىٰ نبينا محمد ﷺ أرفع درجات بين مرء و مسمع من هذا التجمع ، كل نبى جليل حتى رسول الله و خليله عليه السلام يتوجه إليه ، و كل من أطاع أو عصى هذا النبى الكريم ، و لكن يمد يديه إليه لقضاء حاجته فى هذا اليوم الشديد النكال ، و مع ذلك يرطب بذكره المبارك لسان الجميع و يتعسل بمدحه و ثناء ه كل الفم . فالأفضلية التى يجحد بها اليوم للمصطفى هذا الناكر سوف ينظر يوم القيامة عيانا.

و الذين آمنوا به اليوم و أقروا بفضله العميم يستبشرون بنعمة الله فى ذاك اليوم و الحمد لله الذى هدانا لهذا. و الذين ينكرون هذه الفضيلة و الكرامة للنبى الكريم

(١) عبارة الخطبة هذه للمؤلف العلام كما هى ، و ليست من ترجمتنا .

سوف يعضون أيديهم بالحسرة و الندامة ، و يقولون: يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسول، اللهم اجعلنا من المهتدين و لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين .

هناك جماعة تسمى " المعتزلة" هم الذين قائلون بتفضيل الملائكة على الأنبياء لكنهم أيضاً استثنوا محمدا ﷺ ، و خصوه بالأفضلية من بين سائر الأنبياء و المرسلين، فالنبى محمد ﷺ أفضل الأنبياء و الملائكة المقربين و خير خلق الله كلهم ، حتى عند الفرقة الغالية المعتزلة . كما صرح به العلماء الكرام و الأئمة الأجلاء . و قد قمت بتحقيق و تشريح هذه القضية فى رسالة مستقلة لى "إجلال جبريل بجعله خادما للمحبوب الجليل(١)".

أما الزمخشرى فقد سفه نفسه و تبع هوسه و جهل مذهبه و تناهى فى الضلال حتى لم يعلم مشربه كما نبه عليه أهل التحقيق، و الله سبحانه ولى التوفيق .

إننى تعجبت من احتياج الدليل على مثل هذه القضية الواضحة ، كذلك قمت بالشكر لله سبحانه و تعالىٰ على ما أعجبت بسلامة العقيدة للسائل حيث ظهر لى من فحوى كلامه و لكن طلب الدليل عليها إنما كان ليطمئن قلبه .

و الذى أدهشنى كثيرا هو أن السائل التمس الدليل فى كتاب الله ثم فى سنة رسول الله ﷺ فلم يجد.

سبحان الله ! هناك دلائل ظاهرة و واضحة و أيات بينات متوافرة و أحاديث صحاح متكاثرة تتجلى بها هذه القضية كالشمس فى ضحاها ، ثم إذا كان السائل من أهل التحقيق فما المانع أن يهتدى إلى الدليل ، و إذا لم يكن من أهل العلم فلا يجدر به الشكوى على عدم العثور عليها.

---

(١) من يريد مزيد الإطلاع فليراجع هناك .

و إننی قمت بالجمع و الترتیب و تلخیص کتاب فی أفضلیة السیدین أبی بکر الصدیق و عمر الفاروق رضی الله عنهما . و زینته بالبراهین القاطعة الجلیلة من الکتاب و السنة ، تحت عنوان " مطلع القمرین فی إبانة سبقة العمرین(١) " و الذی کان أولا مطولا جدا باسم "منتهی التفصیل لمبحث التفضیل " حتی یمل القارئ .

فمبحث تفضیل الشیخین قد امتد حتی وصل الکتاب إلی تسعین جزءا مع أن الصدیق و الفاروق هما الصحابیان ینحصر مباحثهما فی حد و نهایة .

أما مباحث فضائل النبی ﷺ فلا یمکن استقصاء ها ، کبحر لا نهایة له ، و العظمة و الکبریاء لله سبحانه و تعالیٰ ﴿وَ أَنَّ مَا فِی الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [سورة لقمان، آية: ٢٧]

و لا أبالغ إذا قلت، إننی لو وفقت لشرحت هذا المعتقد حتی یصل بیانه إلی مجلدات ضخمة ، و لکن الآن و فی هذه العجالة أقتصر علی عشر أیات و مائة حدیث و شرحه و تفصیله حسب الضرورة ، کی یطمئن بها قلب المؤمن ، ویسکت المنکر الجاحد.

و أسمی هذه الرسالة رعایة للموضوع " تجلی الیقین بأن نبینا سید المرسلین " و ما توفیقی إلا بالله علیه توکلت و إلیه أنیب.

و صلی الله تعالیٰ علی خیر خلقه و سراج أفقه و آله و صحبه ومتبعیه و حزبه أنه سمیع قریب مجیب .

و قد یحتوی هذا الکتاب علی مبحثین : فی المبحث الأول نقلت الآیات القرآنیة المبارکة و فی المبحث الثانی استخرجت تلک الأحادیث النبویة الشریفة التی تدل علی أفضلیة المصطفی علیه التحیة و الثناء و الذی یتفرع إلی أربعة فصول :

(١) ١٢٩٧ه کان من دأب المؤلف العلام أنه یسمی معظم مؤلفاته حسب التاریخ بحساب الجمل و له فیه مهارة فائقة کما ظهر من مقدمة هذا الکتاب.

الفصل الأول : ذكر فيه ما أوحى الله تعالىٰ إلى نبيه ، من وحى متلو و غير متلو، ليس فى القرآن الكريم و هو كلام الله تعالىٰ .

الفصل الثانى : ذكر فيه ما ورد عن أقوال النبى ﷺ و ثمة أقوال للأنبياء الآخرين أو الملائكة فقد جاء ذكرها استئناساً.

الفصل الثالث : ذكر فيه طرق و روايات محضة للخصائص النبيوة الشريفة.

الفصل الرابع : ذكر فيه آثار الصحابة الصحيحة و أقوال العلماء المتأخرين منهم و المتقدمين و بشرى الرؤيا الصادقة(١) .

و اللّٰه سبحانه هو المعين و الحمد لله رب العالمين . و الله الهادى و ولى الأيادى.

(١) إلى هنا اقتصرت و تركت بعض أقوال العلماء و الأئمة خوفا من الإطالة و لاستزادة من أخبارهم يرجى المراجعة إلى مؤلفاتى :

- سلطنة المصطفى فى ملكوت كل الورى ١٢٩٧هـ.
- قمر التمام لنفى الظل عن سيد الأنام .
- إجلال جبريل بجعله خادما للمحبوب الجميل ١٢٩٨هـ.(المؤلف)

هذا و لم تطبع هذه الرسائل الثلاثة و لا توجد فى الأسواق.

المبحث الأول

في الآيات القرآنية المباركة

الآية الأولى : قال الله عزوجل :

﴿ وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا اٰتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَّ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَ كُمْ رَسُوْلٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَ لَتَنْصُرُنَّهٗ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَ اَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ إِصْرِىْ قَالُوْا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوْا وَ اَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِيْنَ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ ﴾

[سورة آل عمران ، آية : ٨١، ٨٣]

و قد روى الإمام الأجل أبو جعفر الطبرى وغيره من المحدثين فى تفسير هذه الآية الكريمة ، عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله تعالىٰ وجهه الكريم قال :

" لم يبعث الله نبيا من آدم فمن دونه إلا أخذ عليه العهد فى محمد ﷺ لئن بعث و هو حي ليؤمن به و لينصرنه و يأخذ العهد بذلك على قومه(١) ".

و روى مثله حبر الأمة سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما ، و رواه ابن جرير و ابن عساكر وغيرهما و عزاه الإمام بدر الدين الزركشي و الحافظ عماد بن كثير و إمام الحفاظ ابن حجر العسقلانى إلى الإمام البخارى رحمه الله ، و الله تعالىٰ أعلم(٢).

و نحوه أخرج الإمام ابن أبى حاتم فى تفسيره عن السدى كما أورده الإمام الأجل (الجلال) السيوطى فى الخصائص الكبرى .

و منذ أن أخذ الله تعالىٰ هذا الميثاق على الأنبياء و المرسلين صلوات الله و

(١) التفسير لابن جرير الطبرى ٣ / ٣٣٢

(٢) قال الزرقانى : قال الشامى ولم أظفر به فيه (المؤلف)

سلامه عليهم أجمعين . ما تزال ألسنتهم تترطب بذكر سيدهم و موليهم و بذكر مناقبه و سنا مرتبته و رفع شأنه و مازالوا يمجدون هذا النبى الكريم فى تجمعهم و اجتماعهم الذى تحفه الملائكة من الرحمة و الثناء . و ما زالوا يجددون هذا الميثاق على أمتهم حتى يبعث اللّه كلمته المسيح عيسىٰ بن مريم البتول العذراء عليهما الصلاة و السلام فبشر قومه ، كما ذكره القرآن الكريم .

﴿ مُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَأْتِىْ مِنْ بَعْدِى اسْمُهٗ أَحْمَدُ ﴾ [سورة الصف ، آية : ٦]

و إذا أفلت النجوم المتلألية و الكواكب اللامعة للهداية ، طلعت شمس الرسالة المحمدية خاتمة لها بكل رونق و بهاء للأبد الآباد ، كرسالة خالدة .

روى ابن عساكر عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما " لم يزل اللّه يتقدم فى النبى ﷺ إلى آدم فمن بعده و لم تزل الأمم تتباشر به و تستفتح به حتى أخرجه الله فى خير أمة و فى خير قرن و فى خير أصحاب و فى خير بلد."

و قد صدقه الله سبحانه و تعالىٰ فى كتابه إذ قال :

﴿ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُوْنَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهٖ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكَافِرِيْنَ ﴾ [سورة التوبة ، آية : ٨٩]

قال الأئمة الكرام : إذا قاتل اليهود المشركين كانوا يدعون اللّه تعالىٰ :

" اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد صفته فى التوراة" فكان اللّه يفتح عليهم ببركة هذا الدعاء .

و بسبب هذا الميثاق ورد فى الحديث النبوى الشريف ، عن جابر بن عبد الله رضى اللّه عنهما أن عمر بن الخطاب أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبى ﷺ فغضب، فقال : أ متهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ و الذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسئلوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا

به أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسى بيده لو أن موسى ﷺ كان حيا اليوم ما وسعه إلا أن يتبعنى (١).

هذا و إذا ينزل المسيح عيسىٰ عليه الصلاة و السلام فى آخر الزمان، مع كونه متوليا منصب الرسالة و النبوة، يتبع شريعة محمد المصطفى و يعد نفسه من أمة محمد ﷺ، يصلى خلف إمام يهتدى بهدى النبى ﷺ و نائب منابه و هو الإمام المهدى المنتظر.

قال رسول الله ﷺ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم(٢)".

و لقد أكد الله سبحانه و تعالىٰ بهذا الميثاق فى كتابه المنزل التوراة و شرفه بكل تأييد، و سنذكر بعض آيات منها فى الفصل الأول من المبحث الثانى (بإذن الله).

و أن الإمام الأجل العلامة تقى الدين أبو الحسن على عبد الكافى السبكى (رحمه الله تعالىٰ) ألف رسالة جميلة فى تفسير هذه الآية الكريمة، تحت عنوان "التعظيم و المنة فى لتؤمنن به و لتنصرنه" و أثبت فيها الإمام السبكى بهذه الآية القرآنية المباركة: أن سيدنا محمد نبى الأنبياء و سيدهم، و الأنبياء المرسلون بأسرهم و أمتهم بأسرها شاملون فى أمة محمد ﷺ. و أن رسالة و نبوة محمد ﷺ تعم جميع الخلائق منذ خلقة سيدنا و أبينا آدم عليه السلام و إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣/٣٨٧
✡ والدارمى برقم ٤٤١
✡ ومشكوة المصابيح ١/٦٣
(٢) أخرجه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه.

و قول الرسول الكريم : " و كنت نبيا و آدم بين الروح و الجسد (١) " يحمل على معناه الحقيقى دون المجازى .

فلو بعث محمد رسول الله ﷺ فى زمن سيدنا آدم أو نوح أو إبراهيم أو موسىٰ أو عيسىٰ عليهم السلام لكان يفرض عليهم الإيمان به و نصرته وحمايته و لم يأخذ الله الميثاق عليهم إلا بهذا.

ألا ترى ! أنه ﷺ صلى بالأنبياء من الأولين إلى الآخرين بأسرهم بالمسجد الأقصى فى ليلة الإسراء و المعراج ، و سوف يتجلى شأنه و كرامته و سيادته بوضوح تام على مرء و مسمع من جميع الخلق حتى الرسل يوم يبعثون ، إذا يجتمع الأنبياء و الرسل من أولهم و آخرهم تحت لواء ه، صلوات ربى و سلامه عليهم أجمعين .

هذا، و رسالة الإمام السبكى تشمل على أنفس المباحث حتى نقل نصها الإمام جلال الدين السيوطى فى كتابه " الخصائص الكبرىٰ " و الإمام شهاب الدين القسطلانى فى " المواهب اللدنية " و الأئمة الآخرون فى مصنفاتهم الجليلة من بعدهما(٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد فى كتاب السنة ص ١١١ و انظر تاريخ البخارى ٧ / ٣٦٤ .

✡ و الحاوى للسيوطى ٢ / ٢٦٠.

✡ وإتحاف السادة ١ / ٤٥٣.

✡ تذكرة الموضوعات ص ٨٦.

✡ كنز العمال ٣١٩١٧ (وابن سعد و أبو نعيم فى الحليه عن ميسرة الفجر، ابن سعد عن ابن أبى الجدعاء و الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس)

و قال المحقق فى هامش الكنز: أخرجه الترمذى، كتاب المناقب ، باب فضل النبى ﷺ رقم ٣٦٠٩ و قال : حسن صحيح غريب.

✡ الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ٤ / ٢٨٤ دار الكتب العلمية رقم ٤٨٥٤ .

(٢) من شاء التفصيل فليرجع إلى كلماتهم رحمة الله تعالىٰ عليهم أجمعين (المؤلف)

و خلاصة القول : أن المؤمن إذا أمعن النظر فى مفاد هذه الآية الكريمة لانكشف عليه أنها تصرح أن محمدا ﷺ أصل الأصول و رسول لجميع الرسل ، و انتساب الأنبياء إليه كانتسابهم إلى أممهم عليهم السلام . لقد أوجب الله تعالى على الأمم أن تؤمن برسلها على حدة و أخذ الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا برسالته و ليكونوا شديد الحب و المودة مع محمد عليه الصلاة و السلام .

هذا كله يدل أنه المقصود الأصلى و الكل الباقى تابع له و مقتد به .

قال شاعر بالفارسية :

أن ذات النبى ﷺ هو منتهى كمال الهداية و الباقى سواه تابع له .

أقول : و بالله التوفيق (١)

و لا بد أن نتدبر فى الآيات القرآنية و ننظر إلى اهتمام القرآن الكريم بهذا المفهوم و أنه كيف أكد بأنواع من التأكيد؟

و هذا الأسلوب يدل على أن الأمر ليس إلا أن يؤخذ و يتحتم .

أولا : إن الأنبياء الكرام عليهم السلام قد سبقتهم العصمة فلا يتصور من أحدهم العصيان و الفسوق أو المخالفة لأمر الله تعالىٰ . فكان كفاية لهم أن أمرهم الله تعالىٰ مجرد أمر دون صيغة التأكيد ، و لكنه تعالىٰ لم يكتف بهذا بل أخذ ميثاقهم و ورد الأمر بكل التأكيد مما يدل على فخامة الأمر ، و كان هذا الميثاق ثانى الميثاق بعد ميثاق ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ١٧٢] مثل كلمة التوحيد ﴿ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ﴾ ثم أردفه ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﴾ ليظهر أن أول شيء على ما سوا الله تعالىٰ الإيقان بوحدانيته و ربوبيته ثم

(١) لقد بدأ الإمام المؤلف العلام يفسر الآية الكريمة : ﴿ وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ النَّبِيّٖنَ ... ﴾ بتفسير يأخذ بالقلوب و الذى يثبت براعته فى فن التفسير و حذاقته فى علوم التفسير و قواعده .

الثانى الإيمان برسالة رسوله محمد ﷺ حيث لا يستكمل الإيمان بدونه .

و ثانياً : أن اللّــه تعـالىٰ ضـم بهـذا الميثـاق لام القسم مع صيغة التوكيد كما قال : ﴿لَتُؤمِنَنَّ بِهِ وَ لَتَنصُرُنَّهُ﴾

قـال الإمـام السبـكـى : لـعـل أسلوب القسم فى المبايعة بين الشعب و الملوك يجرى على منوال هذه الآية الكريمة .

و ثالثاً : جاء التأكيد بالنون دون أدوات التأكيد.

و رابعاً : و النون ثقيلة غير الخفيفة فزاد التأكيد قوة .

و خامساً : و من الملاحظ أن الاهتمام بهذا الأمر كل الاهتمام من قبل الله تعالىٰ حين قال قبل إجابتهم ﴿ أ أقْرَرْتُمْ﴾ يعنى به كمال العجالة و تقريره .

و سادساً : و لـم يـكتف بهـذا الـقدر من أساليب التوكيد بل زاد عليه قائلا : ﴿ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِىْ ﴾ يـعـنـى لا يـكـفيكم الإقرار فحسب بل لا بد من الإصرار منى.

و سابعاً : ثـم جاء بأداة الإشارة التى تستخدم للبعيد مع أنه قريب ليدل ببعد الإشارة على بعد المنزلة و رفع الشأن بها.

و ثامناً : أضاف إليه ، حيث قال : ﴿فَاشْهَدُوا ...﴾ مع أن مخالفة أمر الله تعالىٰ محال على الأنبياء المعصومين.

و تاسعاً : و لم يتم الأمر بشهادة الأنبياء إياه و إنما قال : ﴿ وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِيْنَ﴾

و عاشراً : و قـد تـنـاهى التقرير إلى منتهاه حيث جعل الله تعالىٰ للأنبياء عليهم السلام العصمة مزية خاصة و قدم بعد هذا التوكيد ، التهديد الشديد ، فقال : ﴿فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُوْلٰٓئِكَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ﴾

سبحان اللّه ! هذا هو المعنى الذى اعتنى به ربنا تبارك و تعالىٰ بصدد وحدانيته حتى قال فيمن قال : ﴿ وَ مَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلٰهٌ مِنْ دُوْنِهٖ فَذٰلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِى الظّٰلِمِيْنَ ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ٢٩]

فكما أنه تعالىٰ اهتم اهتماما بالغا بالجزء الأول من كلمة التوحيد أى " لا إله إلا اللّه " كذلك اعتنى برسالة النبى ﷺ عناية فائقة بقوله " محمد رسول اللّه. "

فكأنه تعالىٰ أخبر عنه أنه إله العالمين و الملائكة لا يستطيعون أن يعصونه و أن الرسول الكريم رسول إلى العالمين و أنه قدوة ، و أن دعوته و بيعته تشمل جميع الإنس و الجن و الملائكة و الرسل ، و الحمد لله ، و لله الحجة البالغة .

الآية الثانية : قال عز مجده :

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ١٠٧]

و العالم يطلق على كل شيء سوى اللّه تعالىٰ ، فدخل فيه كل مخلوق حتى الأنبياء المرسلين و الملائكة المقربين ، فلا جرم أنه ﷺ نعمة و رحمة على جميعهم من اللّه تعالىٰ .

و لذا صرح العلماء والعرفاء باللّه تعالىٰ أن كل النعم سواء أن تكون صغيرة أو كبيرة، قليلة أو كثيرة ، من البداية إلى النهاية ، من الأرض إلى السماء ، فى الأولى و فى الآخرة، فى الروح و فى الجسم، سعد بها الخلق أو سوف يسعد فإنما تكون عن وساطة هذا النبى الكريم ، و إن اللّه تعالىٰ رزاق و هذا النبى الكريم قاسمه فى الخلق(١).

و قال الإمام فخر الدين الرازى رحمه اللّه ، فى تفسيره ضمن الآية الكريمة :

" لما كان رحمة للعالمين لزم أن يكون أفضل من كل العالمين. "

قلت: و ادعاء التخصيص خروج عن الظاهر بلا دليل و هو لا يجوز عند عاقل

---

(١) كما بيناه بتوفيق الله تعالى فى رسالتنا " سلطنة المصطفى فى ملكوت كل الورى " (المؤلف) و بالأسف لم نعثر على هذه الرسالة و ربما لم تطبع بعد. و الله أعلم.

فضلا عن فاضل ، و الله الهادى .

الآية الثالثة : قال جل ذكره :

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ [سورة إبراهيم ، آية : ٤]

قال العلماء الكرام : إن هذه الآية الكريمة تدل على أن الأنبياء السابقين أرسلوا إلى قومهم خاصة لهم.

نعم ، أقول : جاء ذلك جملة و تفصيلا فى آيات الله البينات :

قال الله تعالىٰ :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوْحًا إِلىٰ قَوْمِهِ ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٥٩]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ إِلىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوْدًا ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٦٥]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ إِلىٰ ثَمُوْدَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٧٣]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ لُوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ [سورة الأعراف ، آية: ٨٠]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٨٥]

و قال تعالىٰ :

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوْسىٰ بِآيٰتِنَا إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ ﴾ [سورة الأعراف ، آية:١٠٣]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيْمَ عَلىٰ قَوْمِهِ ﴾ [سورة الأنعام ، آية :٨٣]

و قال تعالىٰ : فى يونس عليه السلام .

﴿ وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ ﴾ [سورة الصافات ، آية : ٤٧]

و قال تعالىٰ : عن عيسىٰ عليه الصلاة و السلام .

﴿وَ رَسُولاً إِلىٰ بَنِىْ إِسْرَائِيْلَ ﴾ [سورة آل عمران، آية : ٤٩]

كما قال رسول الله ﷺ :

كان النبى يبعث إلى قومهم خاصة (١).

و قال فى رواية أخرى :

كان النبى يبعث إلى قرية لا يعدوها (٢).

و أما فى حق النبى ﷺ ، فقد قال تعالىٰ :

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيْرًا وَ نَذِيْرًا وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ﴾
[سورة سبأ ، آية : ٢٨]

و قال تعالىٰ : حول رسالته الشاملة :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّىْ رَسُوْلُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ جَمِيْعًا ﴾ [سورة الأعراف ، آية ١٥٨]

و قال تعالىٰ :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِىْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْرًا ﴾ [سورة الفرقان ، آية : ١]

(١) رواه الشيخان، عن جابر بن عبد الله .

(٢) رواه أبو يعلى عن عوف بن مالك .

و قال النبي ﷺ مبينا منصبه على الخلق :

أرسلت إلى الخلق كافة (١).

و روى الدارمي و أبو يعلى و الطبراني و البيهقي عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما أنه قال : " إن الله تعالىٰ فضل محمدا ﷺ على الأنبياء و على أهل السماء "

و قالوا كيف ذلك ؟ قال :

إن الله تعالىٰ قال :

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهٖ ﴾ [سورة إبراهيم ، آية : ٤]

و قال لمحمد : ﷺ

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ [سورة سبأ ، آية : ٢٨]

فأرسله إلى الإنس و الجن (٢).

قال العلماء الأجلاء : هذا دليل باهر بأن النبي ﷺ أفضل البشر ، و قضية شمولية الرسالة و النبوة للإنس و الجن مجمع عليها و عند المحققين تشمل الملائكة كذلك (٣) .

بل من التحقيق ، أن الأرض و السماء و كل شجر و حجر و كل بحر و مدر ، بل ما سوى الله تشملها رسالته ﷺ، أقطع البراهين على هذا الشمول كلمة "العالمين" فى قوله تعالىٰ . و كلمة "الخلق" فى رواية صحيح مسلم المؤكدة بكلمة "كافة" .

و أحسن و أصح ما روى فى هذا الباب مما أخرجه الطبراني فى معجمه الكبير

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ، كتاب المساجد و مواقع الصلاة ١٩٩ عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه .

(٢) ٣١٨٥ المسند لأبى يعلى ، السنن الكبرى للبيهقى.

(٣) كما حققناه بتوفيق الله تعالىٰ فى رسالة " إجلال جبريل " (المؤلف)

عن يعلى بن مره رضى الله تعالىٰ عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من شيء إلا يعلم أنى رسول الله إلا كفرة الجن و الإنس.

دعنا ننظر ! كم من براهين ساطعة و حجج قاطعة (١) تجلوا لأفضليته الشاملة فى ثنايا هذه الآية الكريمة :

أولاً : إن المقارنة التى قام بها سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما يظهر منها أن جميع الأنبياء السابقين قد أرسلوا إلى قومهم فردا فردا ، و أما سيدنا محمد ﷺ فهو سيد المرسلين ، و رسول الأولين و الآخرين ، كافة .

ثانياً : إن تحمل أعباء الرسالة ليس أمرا ميسورا !

كما قال تعالىٰ :

﴿ إِنَّا سَنُلْقِيَ عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ [سورة المزمل ، آية : ٥]

لذا ، قد نبه الله سبحانه و تعالىٰ سيدنا موسىٰ و أخاه هارون عليهما السلام قبل أن يفوض منصب الرسالة إليهما ، بقوله :

قال تعالىٰ :

﴿ وَ لاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِيْ ﴾ [سورة طه ، آية : ٤٢]

هذا حمل ثقيل بالنسبة لرسالة مخصوصة بقوم ، فما بال الرسالة التى تشمل الإنس و الجن و تحيط مشارق الأرض و مغاربها ، فالجزاء من جنس العمل ، و أفضل العبادات أحمزها.

ثالثاً : الأمر الجليل تعوزه شخصية جليلة بارزة . كما أن الملوك يستعملون أميرا عاديا للمهمات العادية و قائد القوات المسلحة و الحرس الجمهورى للأمور

---

(١) و لا يخفى عليك أن بعض هذه من إفادة العلماء و أكثرها من استخراجى ، و لله الحمد. (المؤلف)

المهمة .

فلا جرم أن الفرق الذى تمتاز به رسالته الخاصة من الرسالة العامة لجميع الرسل هو نفسه يميزه من بين سائر المرسلين درجة .

رابعاً : و شأن الحكيم أن يمنح المنصب على قدر موهبة الرجل ، كما جعل الأمير الصغير متوليا على أمر فخم يسبب فشله ، و كذلك انتساب عمل تافه إلى الشخصية الكبيرة الشأن احتقار و امتهان .

خامساً : توفير أدوات العمل يكون بقدر كثرته ، النواب يحتاج إلى عتاد قليل يجزيه فى تنظيم منطقته و الملك العظيم الذى يسيطر على الأقاليم السبعة أحوج إلى المعدات للتنسيق و الضبط للأمور و تنظيم المملكة .

و هنا ، الأثاث و العدة لتنسيق الأمور للأنبياء و الرسل هو التأييد الربانى و المساعدة الإلهية التى تتوجه إليهم كل حين .

فتلك العلوم و المعارف التى يحف بها قلب الحبيب المصطفى أكثر و أوفى مما أوحى الله تعالىٰ إلى سائر الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

هذا ، ما أفاده الإمام الحكيم الترمذى و نقله عنه فى الكبير (الإمام) الرازى.

أقول : و لننظر إلى الأمور التى لا بد لها من توفير لكل رسول و نبى فى أداء أمانتهم و إبلاغ دعواتهم ، وها هى تعددها آيات القرآن الكريم :

حلم : حتى لا يضيق صدره من تعذيب الكفار و تنكيل المشركين به .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ دَعْ أَذَاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٤٨]

صبر : حتى لا يجزع من شدة الحزن و الأسى .

قال تعالى :

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [سورة الأحقاف ، آية : ٣٥]

تواضع : حتى لا يفر الناس بسبب جفوته .

قال تعالى :

﴿ وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ [سورة الشعراء ، آية : ٢١٥]

تلطف و دماثة : حتى ترغب فيه الإنسانية ، ولا ترغب عنه النفوس .

قال تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [سورة آل عمران، آية : ١٥٩]

رحمة : ليكون وسيلة لإيصال الخيرات الإلهية إليهم.

قال تعالى :

﴿ رَحْمَةٌ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا مِنكُمْ ... ﴾ [سورة النمل ، آية : ١٠]

شجاعة : حتى لا يغمره الخوف و الهلع من كثرة الأعداء و العدة .

قال تعالى :

﴿ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُوْنَ ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٢٩]

سماحة و كرم : حتى يألف بين القلوب المشتتة ، فإن الإنسان عبيد الإحسان و جبلت القلوب على حب من أحسن إليها.

قال تعالى :

﴿ وَ لاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً إِلىٰ عُنُقِكَ ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٢٩]

عفو و صفح : حتى لا يحرم الجاهل المعتوه المنح و الغدق.

قال تعالىٰ :

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة المائدة ، آية : ١٣]

غنى و اقتناع : حتى لا يتهمه الجهلة بطلب الجاه و المنصب فى الدنيا بسبب إدعائه للرسالة .

قال تعالىٰ :

﴿ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ [سورة الحجر ، آية : ٨٨]

إحســاس مسلواة : حتى يـعتـنى بالعدل فى تثقيف الأمة الإسلامية و تهذيب أبناء ها و تربية الجيل .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ إِنْ حَكَمْتَ بَيْنَهُمْ فَاحْكُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٤٢]

رجاحة عقل : فإنه ينبوع الفضائل و أساس الكرامة ، و من ثم لم تجدر امرأة لحمل مسئولية الرسالة بسبب فتورها فى العقل .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً ﴾ [سورة يوسف ، آية : ١٠٩] (١)

و لم ينل النبوة أهل مدر أو أهل البادية لأن فى سجاياهم الغلظة و الجفوة .

قال تعالىٰ :

﴿ إِلاَّ رِجَـالاً نُـوْحِىْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ ﴾ [سـورة يوسف ، آية : ١٠٩] أى من أهل الأمصار .

---

(١) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً ... ﴾ [سورة النحل ، آية : ٤٣]
﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً ... ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ٧]

و فى حديث نبوى شريف : " من بدا جفا(١) "

و كذلك الرسالة و النبوة يجدر بصاحبها أن يجمع أعظم الصفات و أنبل السجايا و المثل العليا و ذلك يحمل نظافة النسب و عفة الذيل و وسامة المنظر و حسن السيرة ، حتى لا يطعن فيه أحد بسبب نقص ، فليس هذه الكمالات إلا من خزائن رحمة اللّه تعالىٰ يؤتيها من يشاء من عباده ، و من يؤت مثل هذه النعم الكبرى ، نعمة الرسالة ، فقد أوتى خيرا كثيرا و إنه من أسعد الناس حظا و أوفرهم نصيبا .

كما ورد فى الحديث الشريف :

" إن الله ينزل المعونة على قدر المؤونة ....(٢) "

فلا جرم أن محمدا رسول الله ﷺ الذى بعث إلى الناس كافة و للأزمنة كلها فثبت نقلا و عقلا أنه أتم المرسلين نعمة و أكملهم حكمة و أعلاهم منصبا و أكرمهم كرامة و أكثرهم إجماعا بالأخلاق الحميدة .

كما ورد فى حديث شريف له ﷺ : قال متحدثا عن نفسه :

" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.(٣) "

قال وهب بن منبه(٤) : قرأت فى أحد و سبعين كتابا ، فوجدت فى جميعها أن

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده ٤ / ٣٦٤ برقم ١٨٦٤٤، عن البراء بسند صحيح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

✡ و الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس بسند حسن .

(٢) أخرجه ابن عدى و ابن لال عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه تمامه و ينزل الصبر على قدر البلاء.

(٣) البخارى فى الأدب المفرد و ابن سعد و الحاكم و البيهقى عن أبى هريره رضى الله تعالىٰ عنه بسند صحيح. (المؤلف)

(٤) تابعى جليل ثقة تشرف بزيارة من الصحابة كأبى هريرة و ابن عباس و ابن عمر رضى الله تعالىٰ عنهم، توفى سنة ١١٠هـ (تهذيب التهذيب)

اللّه تعالىٰ لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله ﷺ إلا كحبة رمل(١) بين رمل من جميع رمال الدنيا ، و إن محمدا ﷺ أرجح الناس عقلا و أفضلهم رأيا (٢) .

سادساً : و سبق أن ذكرنا أن رسالة النبي ﷺ لم تنحصر في زمان بعث فيه بل هي تشمل الأولين و الآخرين بأسرهم.

و هاكم أثر صحيح أخرجه الإمام الترمذي في جامعه مع إفادة التحسين و اللفظ له :

عن أبي هريرة قال : قالوا يا رسول اللّٰه : متى وجبت لك النبوة؟ قال : " و آدم بين الروح و الجسد.(٣) "

قال جبل الحفظ الإمام ابن حجر العسقلاني: في كتابه " الإصابة في تمييز الصحابة " ـ " حديث ميسرة الفجر ، سنده قوي . "

وقال شاعر بالفارسية في نفس المعنى :

إن آدم عليه السلام كان في ما بين الماء و الطين و قتئذ كان في ملك محمد

---

(١) في (ط. ب. د) رملة

(٢) ذكره القسطلاني و عزاه لأبي نعيم في الحلية و ابن عساكر ، المواهب اللدنية للقسطلاني ، تحقيق صالح أحمد الشامي ٢ / ٣٣١، مركز أهل السنة بركات رضا غجرات الهند .

(٣) قال أبو عيسىٰ : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه و في الباب عن ميسرة الفجر، سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب في فضل النبي ﷺ ٢ / ٩٢٥ جمعية المكنز الإسلامي القاهرة ، مصر .

✿ و الحاكم و البيهقي و أبو نعيم عن أبي هريرة ، و الإمام أحمد في مسنده و الإمام البخاري في التاريخ ، و ابن سعد و الحاكم و البيهقي و أبو نعيم عن ميسرة الفجر، و البزار و الطبراني و أبونعيم عن عبد الله بن عباس ، و أبو نعيم عن طريق صنابحي أمير المؤمنين عمر الفاروق و ابن سعد عن أبي الجدعاء و مطرف بن عبد الله بن الشيخر و عامر، رضى الله تعالىٰ عنهم أجمعين بأسانيد متباينة و ألفاظ متقاربة.(المؤلف)

رسول الله ﷺ القلوب و الروح التى ستخلق .

و لقد صرح الأئمة الأجلاء : إن الله تعالىٰ خالق كل شيء و محمد رسول الله ﷺ كذلك رسول إلى كل شيء.

و قال الشيخ عبد الحق المحقق الدهلوى :

" و بما أن محمدا رسول الله كان على خلق عظيم ، بعثه الله تعالىٰ فى الناس جميعا و لم يحدد الله رسالته فيما بين الناس فحسب بل جعلها عامة على الجن و الإنس و بل لم يحدد فيما بين الجن و الإنس أيضاً بل جعلها لجميع الخلائق و لكل نفر من العالمين فكل من ثبت له أن الله ربه ثبت له أن محمدا رسول إليه(١) "

و بعد هذا التصريح الناصع للشيخ الجليل المحقق و المحدث الدهلوى ، قد ازدادت القضية قوة ، حيث ثبت لنا جليا أن محمدا رسول الله سيد المرسلين كما كان الأنبياء الآخرون سيد قومهم فى عصورهم المختلفة و انتساب النبى ﷺ إلى الأنبياء و كافة العالم كانتسابهم إلى أممهم فكونه أفضل الخلق و سيد البشر و أكرم بنى أدم ثبت بديهيا . و الحمد لله رب العالمين .

الآية الرابعة : قال عز و من قائل :

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾

[سورة البقرة ، آية : ٢٥٣]

قال أئمة التفاسير : و منهم البغوى و البيضاوى ، و النسفى و السيوطى ، و القسطلانى ، و الزرقانى ، و الشامى ، و الحلبى و اقتصار صاحب تفسير الجلالين دليل على أنه أصح الأقوال و صفوتها لالتزامها ذلك فى الجلالين ، و هو أن المراد من كلمة

(١) مدارج النبوة للشيخ المحدث عبد الحق الدهلوى ٩٥٨٠ / ١٠٥٢ و الكتاب باللغة الفارسية فى مجلدين ضخمين . طبعه مركز أهل السنة بركات رضا غجرات الهند أخيرا.

"بعض" فى قوله تعالىٰ هو محمد ﷺ.

و الكناية أبلغ من البيان . فذكره مبهما إشارة واضحة إلى أفضليته و تكريمه و عموم سيادته ، لا يتبادر الذهن إلا إلى ذاته المبارك فهو الذى مفضل على جميع الرسل بل و على الدنيا بأسرها سوى الله تعالىٰ .

و ما فى الإبهام لاسمه من لذة و حلاوة لا يشعر بذوقها إلا من هو أشد حبا له .

كما قال شاعر بالفارسية :

أبشر يا قلبى قد يفتئ يقرب بعض نفس المسيح ، و قد تفوح منها رائحة زكية تهديك إلى من تهواك .

و قال غيره بالأردية :

بعض من يخطو إلىّ خطوتين فأفدى له نفسى حبورا.

الآية الخامسة : قال تبارك اسمه :

﴿ هُوَ الَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَ دِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ﴾ (١) [سورة الفتح ، آية : ٢٧]

و قد خاطب الله سبحانه و تعالىٰ أمة محمد ﷺ بقوله :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) [سورة آل عمران ، آية : ١١٠]

إن الآيات القرآنية المباركة هذه و تلك تثبت بأن دين محمد ﷺ أعلى و أكمل

---

(١) استدلال الإمام ابن سبع بهذه الآية : على أن شرعنا ناسخ الشرائع كلها كما ذكره فى الخصائص الكبرى ، فأفاد أن الدين فى الآية على عمومه الحقيقى ، الشامل للأديان الحقة السابقة ، غير مختص بأديان الكفار الموجودة فى زمن الإسلام فتم الكلام . (المؤلف)

(٢) استدل بهذه الآية الرازى و التفتازانى و القسطلانى و ابن حجر المكى وغيرهم و أنا العبد الضعيف أضم إليها الآية الأولى فسلمت من الجدال كما يعرفه المتأمل . (المؤلف)

فى الشرائع بأسرها و أمته خير الأمم ؛ و من هنا ثبت أن الشارع لهذا الدين و سيد هذه الأمة كذلك أفضل و أكرم فى الأنبياء و المرسلين بأسرهم.

روى الإمام أحمد و ابن ماجه و الحاكم و أخرجه الإمام الترمذى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبى ﷺ يقول فى قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال : إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها و أكرمها على الله(١) .

الآية السادسة : قال جلت عظمته :

﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٣٥]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ... ﴾ [سورة هود ، آية : ٤٨]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ [سورة الصافات ، آية : ١٠٤، ١٠٥]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا مُوسَىٰ إِنِّيْ أَنَا اللَّهُ ﴾ [سورة القصص، آية : ٣٠]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا عِيسَىٰ إِنِّيْ مُتَوَفِّيكَ ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ٥٥]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة ص، آية : ٢٦]

---

(١) هذا حديث حسن و قد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا و لم يذكروا فيه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ... ﴾ ٣ / ١١٠ سنن الترمذى، كتاب التفسير، باب و من سورة آل عمران ٢ / ٧٥٧ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة، مصر.

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ... ﴾ [سورة مريم ، آية : ٧]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [سورة مريم ، آية : ١٢]

فمن أسلوب القرآن الكريم هذا أنه خاطب الله سبحانه و تعالىٰ جميع أنبيائه و رسله من سيدنا آدم إلى عيسىٰ بن مريم و أولو العزم منهم عليهم الصلاة و السلام مباشرة و ناداهم بأسماء هم ، كما سلفنا من ذكر تلك الآيات آنفا التى يجرى فيها هذا الأسلوب القرآنى للنداء .

و لكن من الملاحظ أن الأسلوب القرآنى للنداء حتى لأولى العزم من الرسل قد اختلف تماما فى حين نادى محمدا رسول الله . فلم يخاطبه بمسماه "محمد" بأسلوب النداء حتى جعله منادى، أما ذكره باسمه "محمد" فقد ورد بأسلوب آخر(١).

و فى أسلوب النداء حيث يجعله منادى فلم يكن إلا بمواصفاته الجميلة أو ملقباته الجليلة ، حيث قال تعالىٰ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ... ﴾ [سورة الأحزاب ، آية : ٤٥]

و قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ... ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٦٧]

---

(١) قال ابن الجوزى : و لما ذكر (الله) اسمه للتعريف قرنه بذكر الرسالة ، فقال الله تعالىٰ :
﴿ وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٤٤]
✡ ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَ لَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ... ﴾ [سورة الأحزاب ،آية : ٤٠]
✡ ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ... ﴾ [سورة محمد ، آية:٢]
✡ ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... ﴾ [سورة الفتح، آية :٢٩]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ ... ﴾ [سورة المزمل ، آية: ١]

و قال تعالىٰ :

﴿يٰسٓ وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ﴾ [سورة يٰس، آية : ١،٣]

و قال تعالىٰ :

﴿ طٰه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقٰى ... ﴾ [سورة طه ، آية : ١،٣]

و سيعرف التفاوت بين مراتب الأنبياء و بين مرتبة سيد الأنبياء كل من يصغى إلى هذا الأسلوب القرآنى للتخاطب مع النداء .

قال شاعر بالفارسية :

إن اللّٰه تعالىٰ خاطب أبا الأنبياء سيدنا آدم عليه السلام بقوله : ﴿ يَا آدَمُ... ﴾ و لكن حين أراد أن يخاطب محمدا رسول اللّٰه ، فقال : ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... ﴾

قال العلماء الكرام ، و منهم الإمام عز الدين عبد السلام :و لا يخفى على أحد أن السيد إذا دعى أحد عبيده بأفضل ما وجد فيهم من الأوصاف العلية و الأخلاق السنية و دعا الآخرين بأسمائهم الأعلام لا يشعر بوصف من الأوصاف و لا بخلق من الأخلاق ، أن منزلة من دعاه بأفضل الأسماء و الأوصاف أعز عليه و أقرب إليه ممن دعاه باسمه العلم ، و هذا معلوم بالعرف أن من دعى بأفضل أوصافه و أخلاقه كان ذلك مبالغة فى تعظيمه و احترامه(١) .

أقول : إن المخاطبة بنداء الألقاب فى مثل هذا التعبير ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ و ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ يستلذ بها ذاكرها ، و يحلو تردادها على لسان أهل الحب .

(١) بداية السول ص ٣٨

إن هـذه الآيتين نزلتا في وقت قد زمل رسول الله ﷺ بملابسه أو جعله رداءه كالدثار، فخاطبه الله سبحانه بنداء يدل على هيئته تلك، كمان أن المحب الصادق ينادى حبيبه بالوصف الذى يتصف به حبيبه دون المسمىٰ .

ثـم أقـول : إن الإكـرام مـن الله تعالىٰ لنبيه ﷺ قد بلغ مبلغه ، حتى لم ينقل فى كتابه و لو على سبيل الحكاية تلك الألقاب التى كان يلقب بها مشركو مكة و يهود المدينة الـنبى ﷺ عـلـى سبيـل الاستهـزاء . بـل رد الله تعالىٰ فى مواضع كثيرة عليهم و أبطل دعـواهـم و أدحـض دليـلهم ، ثم قام بنقل تلك الكلمات التى قالواها على سبيل الاستهزاء عندهم و لكن لم يكن عند الله إلا الحق كل الحق.

قال تعالىٰ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِىْ نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ...﴾ [سورة الحجر ، آية: ٦]

خـلافـا لـلأنبيـاء السـابـقيـن عـليهم السلام فإن تلك الخطابات التى خاطب بها الكفار و المنكرون أنبياء هم ، نقل القرآن الكريم بعينها فى آياته حكاية على لسانهم .

فقال تعالىٰ :

﴿ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ﴾ [سورة هود ، آية : ٣٢]

و قال تعالىٰ :

﴿ أ أَنتَ فَعَلْتَ بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ٦٢]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [سورة الأعراف ،آية : ١٣٤]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٧٧]

و قال تعالىٰ :

﴿ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [سورة هود ، آية : ٩١]

بل الذين كانوا يتبعون الأنبياء الكرام من ملتهم كذلك ينادونهم بأسماهم كما حكاه القرآن الكريم بألفاظها عنهم .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٦١]

و قال تعالىٰ :

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [سورة المائدة ، آية : ١١٢]

كان هذا هو أسلوب التخاطب فى القوم الصالحين مع أنبيائهم فى عصورهم ، أما فى الأمة الإسلاية المحمدية هذه، فقد حرم الله سبحانه و تعالىٰ على أهلها أن ينادوا الرسول الكريم باسمه المبارك .

حيث قال تعالىٰ :

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [سورة النور ، آية : ٦٣]

روى أبو نعيم عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما فى تفسير هذه الآية الكريمة :

قال : كانوا يقولون : يا محمد ! يا أبا القاسم ! فنهاهم الله عزوجل عن ذلك إعظاما لنبيه ﷺ ، و أمرهم أن يقولوا: يا نبى الله ! يا رسول الله(١) !

---

(١) تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٤

✿ و تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٨

و أخرج البيهقى عن الإمام علقمة و الإمام الأسود، و أبو نعيم عن الإمام الحسن البصرى و الإمام سعيد بن جبير فى تفسير هذه الآية الكريمة :

أى لا تقولوا : يا محمد! و لكن قولوا : يا رسول الله ! يا نبى الله(١) !

و روى الإمام قتاده تلميذ أنس بن مالك عنه مثله :

و لذا فقد صرح الفقهاء الكرام : بأن نداء النبى باسمه حرام . لأن فيه نوعا من الهوان . و الحق هذا لايتناسب مع منزلته السامية و كرامته ، و من العدل إذا لم يناده خالقه بمسماه(٢) فكيف يجوز للخلق أن يناديه باسمه .

و قد نص بعض الأئمة الأعلام ، و منهم المحقق الإمام زين الدين المراغى .إذا كان كلمة " محمد" وردت فى الدعاء المأثور عن النبى ﷺ ، كدعاء " يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى " فينبغى أن يعبر فى مثل هذا الدعاء بوصف من صفاته الكمالية مثل : يا رسول الله ! و يا نبى الله !

مع أنه المعروف عند طالب علم الحديث النبوى الشريف أن تلك الأحاديث التى بها كلمات مأثورة (على سبيل الدعاء) لا يجوز روايتها معنى (و فيه خلاف)

كما يدل عليه حديث نبيك الذى أرسلت و رسولك الذى أرسلت .

و إن هذه المسئلة البالغة الخطورة لا بد من الاعتناء بها فى حين غفل عنها

---

(١) عن علقمة و الأسود فى قول الله عزوجل : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا... ﴾ [سورة النور، الآية : ٦٣]
قال لا تقولوا : يا محمد ! و لكن قولوا : يا رسول الله ﷺ، أو يا نبى الله! دلائل النبوة للبيهقى ٥ / ٤٩٠ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٢) و قد سبق أن ذكرنا أن الآيات التى ورد بها لفظ " محمد " فليس على سبيل النداء من الله تعالى و إنما ورد على سبيل الإخبار عنه .

الكثيرون في العصر الراهن ،و قد أعطيتها شيئا من التفصيل في مجموع فتاواى(١) . بتوفيق الله .

هكذا كان شأن المخاطبة للنبي ﷺ ، أسلوب النداء يفوق على كل أسلوب ثم جاء ت نوبة المخاطبة لأمته ، فهي كذلك تتميز بأسلوب النداء من الله تعالىٰ فيما بين الأمم السابقة ، فقد كثر أسلوب في التوراة للمخاطبة ، قاله الخيثمة : رواه ابن أبي حاتم. و أورده الإمام السيوطي في الخصائص الكبرىٰ و هو " يا أيها المساكين" ثم خاطب الله تعالىٰ أمة محمد بوصف يدل على إيمانهم ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا ﴾ فهل هناك شرف فوق هذا الشرف للأمة الإسلامية ؟ كلا، و الله !

و الحق أن إطاعة النبي ﷺ و هو سبب رضا الله سبحانه ، حيث قال : ﴿فَاتَّبِعُوْنِىْ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ ﴾ [سورة آل عمران ، آية :٣١]

الآية السابعة : قال جل جلاله :

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِيْ سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُوْنَ﴾ [سورة الحجر، آية : ٧٢]

و قال تعالىٰ :

﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ ﴾ [سورة البلد ، آية : ٢،١]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ قِيْلِهٖ يَا رَبِّ إِنَّ هٰؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُوْنَ ﴾ [سورة الزخرف ، آية : ٨٨]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ الْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ ﴾ [سورة العصر ، آية : ٢،١]

---

(١) باسم "العطايا النبوية في الفتاوىٰ الرضوية" في اثنى عشر مجلدا ضخما كبير الحجم و هي كالموسوعة الفقهية.

أخی المسلم! و من تشرف من الجن و الإنس حتی الرسل ، بمثل هذه المکانة الرفیعة ؟ إنه هو الحبیب المصطفی ، أقسم الله تعالیٰ ببلده الذی ولد به، و مقالته التی قالها و عصره الذی عاش فیه ، و بذاته الذی شرفها بإعطاء النبوة و الرسالة، و بعمره الذی قضاه فی الهدایة . نعم ، أخی المسلم! هو رضا الله الکامل لرسوله الکریم ، ولله الحمد.

روی ابن مردویه فی تفسیره عن أبی هریرة رضی الله تعالیٰ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما حلف الله بحیلة أحد قط إلا بحیاة محمد ﷺ ، قال تعالیٰ : ﴿لَعَمْرُکَ إِنَّهُمْ لَفِیْ سَکْرَتِهِمْ یَعْمَهُوْنَ﴾ (۱) [سورة الحجر، آیة : ۷۲]

و أخرج أبو یعلی ، و ابن جریر ، وابن مردویه ، و البیهقی ، و أبو نعیم ،و ابن عساکر ، و البغوی عن عبد الله بن عباس رضی الله تعالیٰ عنهما :

ما خلق الله و ما ذرأ و ما برأ نفسا أکرم علیه من محمد ﷺ و ما حلف الله بحیلة أحد قط إلا بحیاة محمد ﷺ ﴿لَعَمْرُکَ إِنَّهُمْ لَفِیْ سَکْرَتِهِمْ یَعْمَهُوْنَ﴾ [سورة الحجر، آیة : ۷۲]

و قال الإمام(۲) حجة الإسلام محمد محمد محمد الغزالی : فی کتابه الفرید "إحیاء

(۱) ذکر هذا التأویل فی التفسیر الکبیر ثم القاضی البیضاوی فی تفسیره و تبعهما القسطلانی و أقره الزرقانی (المؤلف)

(۲) ذکره فی الإحیاء و المدخل بطوله و فی المواهب و النسیم کلمات منه و کذا الإمام القاضی عیاض فی الشفا و عزاه الإمام الجلال السیوطی فی مناهل الصفا إلی صاحب اقتباس الأنوار و لابن الحاج فی مدخله قال: و کفی بذلك سندا لمثله فإنه لیس مما یتعلق به الأحکام ... و ذکره فی النسیم . أقول : و هو کلام نفیس طویل جلیل رثی به أمیر المؤمنین عمر رضی الله تعالیٰ عنه النبی ﷺ حین تحقق له موته ﷺ بخطبة أبی بکر الصدیق رضی اله تعالیٰ عنه کما یظهر بمراجعة الحدیث بطوله مما وقع فی شرح المواهب للعلامة الزرقانی فی المقصد السادس تحت الآیة : ﴿ لاَ أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾. (المؤلف)

علوم الدين " و الإمام محمد بن الحاج عبدرى المكى فى " المدخل " و الإمام أحمد محمد خطيب القسطلانى فى " المواهب اللدنية " و العلامة شهاب الدين الخفاجى فى " نسيم الرياض " نقلا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالىٰ عنه ، و ذلك فى حديث طويل جاء فيه :

بأبى أنت و أمى يا رسول الله ! قد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى أن أقسم بحياتك دون سائر الأنبياء ، و لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أقسم بتراب قدميك فقال: ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ [سورة البلد ، آية : ١]

قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى فى كتابه " مدارج النبوة " هذا اللفظ (قسم اللّٰه تعالىٰ) فى بادئ النظر يشكل على الذهن حين يقال : أن الله أقسم بتراب قدمى رسول الله ، و لكن بالنظر مع التدبر يظهر معناه تماما و لا يبقى عليه من غبار و أنه واضح البيان ، و تحقيق هذا الكلام أن حلف الله تعالىٰ بشيء سوى ذاته و صفاته إنما لتكريم ذلك الشيء المقسم به و تمييزه عما سواه. ليتجلي على الناس أنه أمر عظيم ، و ليس معناه أنه أعظم من الله سبحانه .

الآية الثامنة : قال تعالىٰ :

﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِيْ ضَلَالٍ مُّبِيْنٍ ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٦٠]

إن القرآن الكريم بين لنا تلك المجادلات فى كثير من المواضع التى جاء بها الكفار مع أنبياء هم بالمخاطبة و كذلك يكشف من هذا أنهم كانوا أفظاظا و قساة مع هداتهم و بالتالى هؤلاء الأنبياء الكرام لا يردون عليهم بمثل ما أتو ، لأنه لا يتناسب بحلمهم و تقواهم.

كما قال تعالىٰ حكاية عن قوم نوح :

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف ، آية: ٦٠، ٦١]

و قال تعالىٰ: حكاية عما قال قوم هود عليه السلام له :

﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَ إِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٦٦، ٦٧]

و قال تعالىٰ عن قوم شعيب عليه السلام :

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَ إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَ لَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ، قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ [سورة هود ، آية : ٩١، ٩٢]

و قال تعالىٰ : كما قال فرعون لموسىٰ عليه السلام :

﴿ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسٰى مَسْحُورًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ١٠١]

فأجاب موسىٰ عليه السلام عن نفسه :

قال تعالىٰ :

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ بَصَائِرَ وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ١٠٢]

و بالرغم من ذلك ما قام كفار قريش و مشركوا مكة بإساء ة فى جناب رسول الله و ما تفوهوا و أزبدوا بكلام غليظ و هم ثرثارون ، فقد تولى ردهم على هذه الطنطنة الله سبحانه و تعالىٰ و دافع عنهم من فوق سبع سماوات ، و أنزل آيات بينات تبرئ ذات المصطفى و تنزه ذيله مما اتهمه اللئام و الدنى ، حتى أغناه عن كل إجابة و تخاطب ، و

هـذا أفضل و أثبت بدرجات من إجابة الرسول من قبالة نفسه، و هذه هى المنزلة التى لا تحاط بها و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . و الله ذو الفضل العظيم.

من هنـا نـورد تلك الآيات القرآنية التى تحكى قصة الكفار مع رسول الله ﷺ على لسانهم و رد الله سبحانه و تعالىٰ عليهم :

- قال تعالىٰ : (كما قال الكفار :)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِىْ نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّکَ لَمَجْنُوْنٌ ﴾ [سورة الحجر ، آية : ٦]

فرد الله تعالىٰ عليهم بقوله :

﴿ نٓ وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُوْنَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّکَ بِمَجْنُوْنٍ وَ إِنَّ لَکَ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُوْنٍ وَ إِنَّکَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيْمٍ ﴾ [سورة القلم ، آية : ٤،١]

ثم يسلى الله رسوله الكريم على ما جرح السفهاء المعتوهون قلبه بقولهم السيء.

يقول تعالىٰ :

﴿ فَسَتُبْصِرُوْنَ وَ يُبْصِرُوْنَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُوْنَ ﴾ [سورة القلم ، آية : ٦،٥]

فـاليـوم قـالـوا ما قالوا لكن غدا سوف تبهر أبصارهم حين تشاهد وجاهته عند الله تعالىٰ و ذلك يوم قريب .

- لـقد بسط الكفار لسان الطعن حين انقطع الوحى لفترة . و الله سبحانه و تعالىٰ أعلم بحكمته ، و قالوا : "إن محمدا ودعه ربه و قلاه".

فرد الله سبحانه و تعالىٰ عليهم قائلا :

﴿ وَ الضُّحىٰ وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجىٰ مَا وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ مَا قَلىٰ وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّکَ مِنَ الْأُوْلىٰ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيْکَ رَبُّکَ فَتَرْضىٰ أَلَمْ يَجِدْکَ يَتِيْمًا فَآوىٰ وَ وَجَدَکَ ضَالًّا فَهَدىٰ وَ

وَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾

[سورة الضحىٰ ، آية : ۱،۷]

- قال الكفار منكرا برسالته ، قال تعالىٰ :

﴿ وَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَسْتَ مُرْسَلاً ﴾ [سورة الرعد ، آية: ٤٣]

فقال الله عزوجل راداً عليهم :

﴿ يٰسٓ وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيْمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴾ [سورة يٰس ، آية : ۱،۳]

- و اتهم الكفار النبى ﷺ بالشاعر و جعلوا كتاب الله و آياته من الشعر فرد الله عليهم قائلا :

﴿ وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِيْ لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَّ قُرْآنٌ مُّبِيْنٌ ﴾

[سورة يٰس ، آية : ٦٩]

- و كان المنافقون يسيئون السوء فى جناب رسول الله ﷺ ويغتابونه ، فإذا قيل لهم ماذا ستصنعون ؟ لو اطلع عليه رسول الله ، قالوا : سنرجع من قولنا و ننكر ، كما قالوا :

قال تعالىٰ :

﴿ وَ مِنْهُمُ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبِيَّ وَ يَقُوْلُوْنَ هُوَ أُذُنٌ ...﴾ [سورة التوبة ، آية : ٦١]

أى أنه يوقن بما نقول و لا يبحث عنه .

فقال تعالىٰ داحضا زعمهم :

﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ...﴾ [سورة التوبة ، آية : ٦١]

و إنما يقبل اعتذاركم الذى اعتذرتموه نفاقاء لكمال حلمه و صبره و إلا قد نبهه

الله سبحانه و تعالىٰ على نفاقكم .

قال تعالىٰ :

﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ...﴾ [سورة التوبة ، آية : ٦١]

و إن اللّه سبحانه و تعالىٰ يكشف ستار نفاقكم و أسراركم عليه، و محال أن يصدقكم فيما تقولون كذباء و نفاقا و بهتانا .

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ [سورة التوبة ، آية : ٦١]

أى أنه يطلع على أحوال و ما يخطر ببال المؤمنين بعطاء الله تعالىٰ و كرمه ، و لذلك هو قال تعالىٰ :

﴿ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ ﴾ [سورة التوبة ، آية : ٦١]

- و لما قال الشقى الملعون ابن أبىَ الذى كان مع المشركين عقب رجوعهم من غزوة بنى المصطلق.

قال تعالىٰ حاكيا عنهم :

﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِيْنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ﴾ [سورة المنافقون ، آية:٨]

فرد الله تعالىٰ عليهم عن أهل الإسلام ، بقوله :

﴿ وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُوْلِهٖ وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ﴾

[سورة المنافقون ، آية : ٨]

- و لما توفى ابن رسول الله المرحوم القاسم ، فسمى عاص بن وائل النبى عليه السلام "أبتر" (أى لم يبق له من أولاد نكور)

فرد الله عليه بقوله :

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

[سورة الكوثر ، آية : ١،٣]

أى ليس النسل يجرى بالأولاد الذكور فحسب، بل إنما ستمتد سلسلة نسبك الطاهر بالإناث و هذا ما تمتاز به أنت فى الكون، و هنا الملايين المملينة لهم أولاد زكور و لم يك فى الدنيا أحد من يردد أذكارهم ، و أما صيتك فاق الآفاق و ذاع سمعتك الطيبة فى العالمين . و ستمنح أولادا صالحين يربط بهم بقاء العالم . و أفراد الأمة الإسلامية لك بمنزلة الأولاد ، و ليس لها أب شفيق مثلك ، و هذه حقيقة ناصعة بأن العالم كله أولادك المعنوى ، فلولاك لما خلقت الدنيا ، فإن الله خلق الكون بنورك و أول ما خلق الله نورك.

لذلك ذكرك أبو الإنسان آدم عليه السلام، فقال :

" يا ابنى صورة و أباى معنى(١) "

و إذا كانت هذه أحوال الدنيا فما بال أحوال الآخرة ، إن ما يعلم الله تعالىٰ بحقيقة حالها و ما رأت عين و لا سمعت أذن و لم يخطر على بال . فلا تزعل من الأعداء بأقوالهم.

فالشقى الذى تفوه بمثل هذا الكلام الشنيع هو المقطوع النسل حقيقة و ليس له خلف بعده فى الكفر، فابناه عمرو ، وهشام اللذان يباهى بهما هذا الكافر سوف يصبحان عدوا له حيث أنهما يعتنقان الإسلام و يكونان للنبى كالابنين المعنويين و يغادران حسب و نسب والديهما و اختلاف الدين يقطع السلسلة النسبية ، و الرجل الذى لم يكن

---

(١) ذكره العلامة ابن الحاج فى المدخل (المؤلف)

له خلف فلا بأس و ضرر ذلك أن لا يتبقى له من يذكره على وجه الأرض بعد انتقاله ، أما إذا تبقى لأحد سمعة سيئة يذكر بها ، فهذا أفحش منه بألف مرة ، و عدوك هذا قد يخلد ذكره في الدنيا و لكن بالسوء لأنه أساء في حضرة الباري و جناب رسوله ، و سيعاقب في القيامة مما ارتكب من السيئات و الإهانة ، و العياذ بالله تعالىٰ .

● جمع رسول الله ﷺ الناس و منهم أقرباء ه فوعظهم و دعاهم إلى الإسلام و حرضهم على طاعة الله و رسوله ، فقال أبو لهب : " تبا لك سائر اليوم أ لهذا جمعتنا ؟ " فأنزل الله تعالىٰ ردا عليه .

قال تعالىٰ :

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَّ تَبَّ مَا أَغْنىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ سَيَصْلىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَّ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِيْ جِيْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ [سورة المسد، آية : ١،٥]

هذه الوقائع تبين لنا جليا أن الله سبحانه و تعالىٰ قد دافع عن حبيبه المصطفى حين خاصمه الأعداء .

و كذلك يشهد على هذا المطلب قصة سيدنا يوسف عليه السلام و السيدة مريم العذراء و السيدة عائشة الصديقة أم المؤمنين . رضى الله عنها.

قال والدي الكريم (١) في كتاب له : تحت عنوان " سرور القلوب في ذكر المحبوب ".

لقد برأ الله تعالىٰ يوسف الصديق عليه السلام بشهادة طفل رضيع ، و أشهد لبراء ة مريم العذراء بكلام عيسىٰ و هو في المهد صبيا . و لكن المنافقين لما رموا السيدة

(١) هو العلامة الجليل العارف بالله الشيخ نقي على خان ، أحد جهابذة العصر و فطاحل العلماء في شبه القارة الهندية ، له مؤلفات أنيقة تربو على مائة . قام بخدمة الدين الحنيف طيلة حياته . (مولده ١٢٤٦هـ وفاته ١٢٩٧هـ)

عـائشة الـصديـقة بـمـا رموا ، فالشاهد هو الله سبحانه و تعالىٰ و أنزل فى براءتها سبع عشـرة آية مـن فوق سبع سماوات و برأها مما قالوا ، و لو أراد لأشهد لها فى براءتها من الأحـجـار و الأشـجـار فـإنـه الـقادر المقتدر . و لكن لم يفعل مثل هذا ، بل أحب إليه أن يشهد براءة زوج حبيبه الكريم من عنده حتى يزيدها فضلا و كرامة .

ومـن يـلاحـظ فـى مثـل هـذا الـفرق الشاسع فى الأسلوب و التعبير يجد أنه إذا أسـاء الـمسيـئـون فى جناب الأنبياء فرد الله تعالىٰ عنهم على ألسنتهم ، و إذا أساءوا فى جـنـاب مـحـمـد رسـول الـلّـه فـدافع عنه بذاته عزوجل . فكل هذا يدل على أن الوجاهة الـسامية و الـمكانة العاليه الرفيعة التى تشرف بها سيدنا المصطفى لم يحظ بها غيره من الأنبياء و المرسلين ، و لله الحمد.

الآية التاسعة : قال تعالىٰ :

﴿ عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٧٩]

روى الإمـام الـبـخـارى فـى صـحـيـحـه و الإمـام الـتـرمذى فى جامعـه (سنـنـه) بسـنـديهما عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالىٰ عنهما ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال : " هو الشفاعة ".

و كـذلك روى الإمام أحمد و البيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه ، قال : قـال رسـول الـلّـه ﷺ فـى قـولـه تعالىٰ : ﴿ عَسـىٰ أَنْ يَبْـعَثَكَ رَبُّكَ مَـقَـامًـا مَّحْمُوْدًا ﴾ [١٧/ ٧٩] سئل عنها قال : " هى الشفاعة(١) "

هـذا، و أحـاديـث الشـفـاعة كثيـرة ، قـد بـلغت إلى حد التواتر لفظا و معنى ، و مـخـرجة و مروية فى كتب الأحاديث المتواجدة مثل : الصحاح و الجوامع ، وسوف يذكر

(١) هـذا لـفـظ التـرمذى و لم نعثر على الذى روى بسند ابن عمر فيه الذى روى فوق. و قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

بعض منها في الفصل الثاني من هذا الكتاب . إن شاء الله .

و يوم القيامة يوم شديد كما وصفه الله تعالىٰ في كتابه، و سيدنا المصطفى في حديثه ، وكل من سيدنا آدم صفي الله إلى سيدنا عيسىٰ روح الله يضطربون في ذلك اليوم و الجميع يقول : " نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري " أما حبيبنا المصطفى عليه التحية و الثناء فيردد على لسانه المبارك "أنا لها، أنا لها" (للشفاعة)

يوم لا أحد يستطيع أن يتقدم إلى الله لشفاعة الناس قبل المصطفى و الجميع صامت، سواء أن يكون من الأنبياء أو الملائكة . أما الحبيب المصطفى فهو الأول الذي يقدم على التكلم حين الآخرون ساكتون و هو الذي هادئ مطمئن حين الجميع في الحيارى . و هو الأول الذي يخر ساجدا لله تعالىٰ و يقول : أمتي أمتي ، فيقول الله تعالىٰ: " يا محمد! ارفع رأسك و قل تسمع و سل تعطه و اشفع تشفع " و من هنا ينشأ ضوضاء الحمد و الشكر لله و الثناء على الحبيب المصطفى في أهل المحشر . و كل من عاداه و خالفه و عانده يشهد لأفضليته الكبرى و يشاهد بعيني رأسه منصبه العظيم لدى الله .

بلا ريب مقامك هو المحمود و اسمك محمد . و من الذي يحمل مثل هذا الاسم و المنصب ؟

قال الإمام البغوي : في " معالم التنزيل " .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه قال : إن الله عزوجل اتخذ إبراهيم خليلا و إن صاحبكم ﷺ خليل الله و أكرم الخلق على الله ثم قرأ : ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال : يقعده على العرش . (و عزاه في المواهب إلى الثعلبي)

و قد روى عبد بن حميد و مجاهد تلميذ حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله

تعالىٰ عنهم فى تفسير هذه الآية : " يجلسه الله تعالىٰ معه على العرش" يعنى يراد بها معية تشريف و تكريم و ليس معية الجلوس و المجلس لأنه تعالىٰ منزه عنها.

و نقل الإمام القسطلانى فى المواهب اللدنية قول الإمام العلامة الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله تعالىٰ حيث قال :

" قول مجاهد هذا ليس بعيد من النقل و ليس يمنع من جهة النظر(١) "

---

(١) رد على الواحدى حيث بالغ فى الإنكار على ذلك و أبلغ الجزاف منتهاه كما قال الأول بلغ السيل رواه حتى قال : لا يميل إليه إلا قليل العقل ، عديم الدين ، و الله تعالىٰ يسامح المسلمين و احتج لزعمه بما لا حجة له فيه و قد رده عليه العلماء كما يظهر بالرجوع إلى المواهب و شرحه و أعظم ما تشبث به فى ذلك أنه تعالىٰ قال : "مقاما محمودا" و لم يقل "مقعدا" و المقام موضع القيام لا موضع القعود قال الزرقانى: و أجيب بأنه يصح على أن المقام مصدر ميمى لا اسم مكان، أى فيقوم مقام المفعول المطلق أى يبعثك بعثا محمودا.

أقول وبالله التوفيق: على أن الرفعة بعد التواضع من تواضع لله رفعه، فالقعود إنما يكون بعد ما يقوم النبى ﷺ بين يدى ربه تبارك وتعالىٰ على قدم الخدمة فذلك المكان مقام محمود و مقعد محمود و كلام الله سبحانه و تعالىٰ بما يقتصر على بعض الشيء كما فى قوله تعالىٰ : ﴿سُبْحَانَ الَّذِىٓ أَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [سورة الإسراء ، آية : ١]

و قد ثبت فى الأحاديث أنه ﷺ يسجد بين يدى ربه تبارك و تعالىٰ أياما أسبوعا أو أسبوعين ثم يرفع رأسه و إنما سماه الله تعالىٰ مقاما محمودا لا مسجدا فإن لم ينف به أمر السجود فلماذا ينفى أمر القعود ، قال الواحدى : و إذا قيل السلطان بعث فلانا فهم منه أنه أرسله إلى قوم لإصلاح مهماتهم و لا يفهم منه أنه أجلسه مع نفسه ، قال الزرقانى : و هذا مردود بأن هذا عادة يجوز تخلفها على أن أحوال الآخرة يبعثهم الله تعالىٰ فى جمعهم عنده ليحكم بينهم لا يرسلهم إلى قوم فجاز أن يكون هذا البعث بالإجلاس لا الإرسال مع أن الإرسال كما لا يغاير الجلوس فكذا القيام عنده و لكن الهوس يأتى بالعجائب و الحل أن البعث من عنده هو الذى ذكره الواحدى و البعث من محل للحضور عنده لا ينافى الجلوس عنده كما لا يخفى . قال الزرقانى : تحت قول الواحدى لا يحيل إليه . هذا مجازفته فى الكلام لا تليق بطالب فضلا عن عالم بعد ثبوت القول عن تابعى جليل و مثله عن صحابيين ابن عباس و ابن مسعود. قلت: بل عن ثلثة ثالثهم ابن سلام كما نقلنا فى المتن رضى الله تعالىٰ عنهم أجمعين. ثم بعد كتابتى هذا المحل رأيت الحديث عن رسول الله ﷺ =

و نقل النقاش عن صاحب السنن الإمام أبى داؤد " من أنكر هذا القول فهو متهم".

كما صرح به الإمام الدارقطنى و نظم بعض الأبيات ليوضحه ، كما فى نسيم الرياض روى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما : "أن محمدا ﷺ يوم القيامة يجلس على كرسى الرب بين يدى الرب " و فى " المعالم" عن عبد الله بن سلام " يقعده على الكرسى".

الآية العاشرة : إذا تتأملوا فيما جاء به القرآن الكريم من التوجيهات و المحاورات و الأمثال لوجدتم موقفا خاصا فيما بين هذه التفاصيل لشخصية النبى ﷺ أنه أرفع شأنا ، و أعلى رتبة بين جميع الأنبياء و المرسلين . صلوات ربى و سلامه عليهم أجمعين . و هذا الموقف كبحر زخار تعوزه مجلدات ضخمة لتفصيله .

و قد أشار علماء الدين الحنيف و الأئمة الأجلاء كأبى نعيم . و ابن فورك و القاضى عياض و الجلال السيوطى و الشهاب و القسطلانى . رحمهم الله . إلى هذا الموقف بالاختصار.

فأولا : أنا أذكر بعض ما أخرجه هؤلاء الجهابذة ، ثم أوضح بعض ما فاض على خاطرى من فيض البارى جل و علا نفس الحين بأدنى تأمل ، و لا أتجاوز من عشرين

= و ههنا ثم الهنا و الحمد لله الهنا. قال الإمام الجليل الجلال: فى الدر المنثور ، أخرج الديلمى عن ابن عمر رضى الله تعالىٰ عنهما قال ، قال رسول الله ﷺ : عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، قال: يجلسنى معه على السرير و قد عرفناه من ههنا صدق ابن تيمية فى قوله فى الثعلبى أن الواحدى صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكنه أبعد عن اتباع السلف ، و إن كان ابن تيمية نفسه أبعد و أبعد و بالجملة فاسمع ما أثرناه عن الإمام أبى داؤد و الإمام الدارقطنى و الإمام العسقلانى فهم الأئمة الأجلة الشأن و إياك و أن تلتفت إلى زعمه من ليس بذاك فى هذا الشأن ، و الحمد لله رب العالمين. (المؤلف)

نكتة .

النكتة الأولى :لقد ذكر الله سبحانه و تعالىٰ فى كتابه حكاية على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام .

فقال تعالىٰ :

﴿ وَلاَ تُخْزِنِىْ يَوْمَ يُبْعَثُوْنَ﴾ [سورة الشعراء ، آية : ٨٢]

و قال فى حق الرسول محمد عليه الصلاة و السلام :

﴿ يَوْمَ لاَ يُخْزِىُ اللّٰهُ النَّبِىَّ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مَعَهٗ ﴾ [سورة التحريم ، آية : ٨]

و قد يتشرف بهذه البشرىٰ السارة جميع من يؤمن به عن وساطة النبى ﷺ .

النكتة الثانية : ذكر كتاب اللّٰه تعالىٰ ما تمناه إبراهيم الخليل عليه السلام من التوجه إلى اللّٰه .

قال تعالىٰ حكاية عنه :

﴿ إِنِّىْ ذَاهِبٌ إِلىٰ رَبِّىْ سَيَهْدِيْنِ ﴾ [سورة الصف ، آية : ٩٩]

و أما النبى ﷺ فدعاه إلى تكريم رؤيته و بشارته .

فقال تعالىٰ :

﴿سُبْحَانَ الَّذِىْ أَسْرىٰ بِعَبْدِهٖ لَيْلاً ...﴾ [سورة الإسراء ، آية : ١]

النكتة الثالثة : و قد نقل القرآن الكريم أن الخليل إبراهيم عليه السلام رجا الهداية من ربه ، فقال تعالىٰ :

﴿سَيَهْدِيْنِ ﴾ [سورة الصف ، آية : ٩٩]

و قال الله تعالىٰ للحبيب المصطفى ﷺ :

﴿ سَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [سورة الفتح ، آية : ٢]

النكتة الرابعة : قال الله تبارك و تعالىٰ: فى إبراهيم الخليل عليه السلام بأن الملائكة كانوا عنده ضيوفا .

قال تعالىٰ :

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [سورة الذاريات ، آية : ٢٤]

و قال للحبيب المصطفى : أن الملائكة جنودا مجندة معه فى ساحة القتال و فى الغار .

قال تعالىٰ :

﴿وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [سورة التوبة ، آية : ٤٠]

و قال تعالىٰ :

﴿هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١٢٥]

و قال تعالىٰ :

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾

[سورة الأنفال ، آية : ٩]

و قال تعالىٰ :

﴿وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [سورة التحريم ، آية : ٤]

النكتة الخامسة : و قال الله تعالىٰ : عن موسىٰ الكليم أنه استعجل إلى ربه ليرضيه .

كما قال تعالىٰ :

﴿وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [سورة طه ، آية : ٨٤]

و قال للحبيب المصطفى : أنه يريد رضائه ﷺ .

قال تعالىٰ :

﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰهَا ﴾ [سورة البقرة ، آية : ١٤٤]

و قال تعالىٰ :

﴿ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ ﴾ [سورة الضحى ، آية : ٥]

النكتة السادسة : و قد عبر اللّٰه تعالىٰ مغادرة موسىٰ عليه السلام من مصر خوفا من فرعون بلفظ " الفرار ".

قال تعالىٰ :

﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ [سورة الشعراء ، آية : ٢١]

و عبر اللّٰه تعالىٰ هجرة محمد المصطفى ﷺ إلى المدينة المنورة بعبارة تفوق التعبير الأول معنى و جمالا .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ﴾ [سورة الأنفال ، آية : ٣٠]

النكتة السابعة : إن اللّٰه تعالىٰ كلم موسىٰ عليه السلام على جبل طور سيناء(١) و بين ما كلمه على مرء و مسمع من الناس .

---

(١) محافظتان شهيرتان فى جمهورية مصر العربية أولاهما "شمال سيناء" و الثانية " جنوب سيناء" و قد يقع جبل طور فى جنوب سيناء ، و قد تشرفت بزيارة هذا الجبل المبارك سنة ٢٠٠٠م إبان قيامى فى مصر الأزهر حينما كنت طالبا فى جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة .

فقال تعالىٰ :

﴿وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحىٰ﴾ [سورة طه ، آية : ١٣] و إلى آخر الآيات .

و كلم الله تعالىٰ حبيبه المصطفى فوق السماوات العلى حين أسرى به ليلا و شرفه بالمعراج و رؤية جماله . و أخفى ما جرى بينهما على الجميع حتى لم يك ملك .

قال تعالىٰ :

﴿ فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحىٰ ﴾ [سورة النجم ، آية : ١٠]

النكتة الثامنة : إن الله تعالىٰ أوحى إلى داؤد عليه السلام بعدم الاتباع للهوى .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ لاَ تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ﴾ [سورة ص ، آية : ٢٦]

و قال لحبيبه المصطفى ﷺ :

﴿ وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحىٰ ﴾ [سورة النجم ، آية : ٣،٤]

و بعد هذا ، أقول : (وبالله التوفيق)

النكتة التاسعة : ذكر كتاب الله تعالىٰ استغاثة على لسان هود و نوح عليهما السلام .

فقال تعالىٰ :

﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِىْ بِمَا كَذَّبُوْنِ ﴾ [سورة المؤمنون ، آية : ٢٦]

و قال لمحمد رسول الله ﷺ مسليا له :

قال تعالىٰ :

﴿وَ يَنصُرُكَ اللّٰهُ نَصراً عَزِيزاً ﴾ [سورة الفتح ، آية : ٣]

النكتة العاشرة : و ذكر عن الخليل إبراهيم عليه السلام ، أنه استغفر لأمته .

قال تعالىٰ :

﴿رَبَّنَا اغفِر لِى وَ لِوَالِدَىَّ وَ لِلمُؤمِنِينَ يَومَ يَقُومُ الحِسَابُ ﴾ [سورة إبراهيم، آية:٤١]

أما نوح عليه السلام فدعا ربه بكلمات دعائية هذه .

قال تعالىٰ :

﴿رَبِّ اغفِر لِى وَ لِوَالِدَىَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَيتِىَ مُؤمِنًا وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ المُؤمِنَاتِ﴾ [سورة نوح ، آية : ٢٨]

و أما النبى ﷺ ، فقال له ربه : استغفر لك و لأمتك .

قال تعالىٰ :

﴿وَ استَغفِر لِذَنبِكَ وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ المُؤمِنَات ﴾(١) [سورة محمد، آية : ١٩]

النكتة الحادية عشرة: و ذكر كتاب اللّٰه أمنية الخليل إبراهيم عليه السلام ببقاء ثناء ه الحسن فى السابقين الذين يأتون بعده إلى يوم القيامة و دعا ربه لذلك .

قال تعالىٰ :

﴿ وَ اجعَل لِى لِسَانَ صِدقٍ فِى الآخِرِينَ ﴾ [سورة الشعراء ، آية : ٨٤]

و قال عن الحبيب المصطفى: أنه تعالىٰ أرفع ذكره دون تسوله .

(١) قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته ، و قد فعله النبى ﷺ ، كما قال ﷺ : " وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة. " صحيح مسلم بشرح النووى ، كتاب الذكر و الدعاء و التوبة و الاستغفار ، باب استحباب الاستغفار و الاستكثار منه ١٧ / ٢٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

قال تعالىٰ :

﴿ وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [سورة الشرح ، آية : ٤]

بل و بشره بأسمى البشريات .

قال تعالىٰ :

﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٧٩]

حيث يبجل و يمجد الأولون و الآخرون النبى ﷺ .

النكتة الثانية عشرة : ورد حول قصة الخليل إبراهيم عليه السلام أنه سعى فى إبعاد العذاب عن قوم لوط.

قال تعالىٰ :

﴿ يُجَادِلُنَا فِيْ قَوْمِ لُوْطٍ ﴾ [سورة هود ، آية : ٧٤]

فأمر الله تعالىٰ إبراهيم عليه السلام بعدم الاعتناء به .

فقال تعالىٰ :

﴿ يَا إِبْرَاهِيْمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ﴾ [سورة هود، آية : ٧٦]

قيل لله تعالىٰ : كما حكاه القرآن الكريم .

قال تعالىٰ :

﴿ قَالَ إِنَّ فِيْهَا لُوْطًا ﴾ [سورة العنكبوت ، آية : ٣٢]

قال تعالىٰ :

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَا ﴾ [سورة العنكبوت، آية : ٣٢]

و قال الله تعالىٰ لحبيبه المصطفى: ليس الله يأخذ أمتك بعصيانها عاجلا

فـحسـب، بـل يـؤخر العذاب الدنيوى عن الكفار و المشركين من عصرك إلى يوم القيامة بسبب قيامك فيهم حيا و ميتا.

قال تعالىٰ :

﴿ وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيْهِمْ ﴾ [سورة الأنفال، آية : ٣٣]

النكتة الثالثة عشرة : قـال الـلّٰـه تعالىٰ: إن الخليل إبراهيم عليه السلام كان يدعوا اللّٰه سبحانه فى الدعاء بهذه الألفاظ.

قال تعالىٰ :

﴿ رَبِّ اجْـعَـلْـنِىْ مُقِيْمَ الصَّلٰوةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِىْ رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴾(١) [سورة إبراهيم، آية: ٤٠]

و قال اللّٰه تعالىٰ للنبى ﷺ : أن ينصح أمته للدعاء و أنا أضمن للاستجابة لهم .

فقال تعالىٰ :

﴿قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوْنِىْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [سورة غافر، آية : ١٠]

الـنكتة الرابعة عشرة : إن الـلّٰـه تـعـالـىٰ شـرف الـكـليم موسىٰ عليه السلام بالتكليم مع ذاته النزيه على وجه الأرض عند شجرة .

قال تعالىٰ :

﴿ فَـلَـمَّـا أتٰهَـا نُـوْدِىَ مِـنْ شَـاطِئِ الْوَادِ الأيْمَنِ فِى الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أنْ يَا مُوْسىٰ إنِّىْ أنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ [سورة القصص، آية : ٣٠]

و الـلّٰـه تعالىٰ تفضل على محمد المصطفى بنعمة المعراج و الرؤية و الزيارة له فى

(١) و قـال تعالىٰ : ﴿ وَ إذْ يَـرْفَـعُ إبْـرَاهِيْـمُ الْـقَـوَاعِـدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إسْمَاعِيْلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ﴾ [سورة البقرة، آية : ١٢٧]

العرش الأعظم و اللامكان و الفردوس الأعلى .

قال تعالىٰ :

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾(١) [سورة النجم ، آية : ١٤،١٥]

النكتة الخامسة عشرة : إن موسىٰ عليه السلام اشتكى إلى ربه تعالىٰ بضعفه حين بعث للدعوة إلى الدين الحنيف كما ...

قال تعالىٰ :

﴿وَ يَضِيْقُ صَدْرِىْ وَ لاَ يَنْطَلِقُ لِسَانِىْ فَأَرْسِلْ إلىٰ هَارُوْنَ﴾ [سورة الشعراء ، آية:١٣]

و قال تعالىٰ فى سيدنا المصطفى : أنه شرح له صدره دون سؤال .

قال تعالىٰ :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [سورة الشرح ، آية : ١]

النكتة السادسة عشرة :إن الله تعالىٰ بارك موسىٰ الكليم و تجلى عليه عبر النار.

قال تعالىٰ :

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُوْدِىَ أَنْ بُوْرِكَ مَنْ فِى النَّارِ وَ مَنْ حَوْلَهَا ﴾ [سورة النمل ، آية : ٨]

و أما النبى ﷺ فحفته التجليات الربانية و الأنوار الإلهية ، و لم يبد كيفيتها بل أخفاها تحت الإبهام تفخيما لشأنه و رفعا لعظمته.

قال تعالىٰ :

﴿إِذْ يَغْشىٰ السِّدْرَةَ مَا يَغْشىٰ ﴾ [سورة النجم ، آية : ١٦]

(١) لما أسرى به فى السماوات ، و هى شجرة نبق عن يمين العرش، لا تجاوزها أحد من الملائكة و غيرهم ، جنة المأوى تأوى إليها الملائكة و أرواح الشهداء و المتقين.

و روى ابـن جـريـر و ابـن أبـى حـاتـم ، وابن مردويه ، و البزار، و أبو يعلى ، و البيهـقـى فـى " دلائل النبوة " و اللفظ له . عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه فى حديث طويل من المعراج و الإسراء .

قـال : ثـم انتهى إلى السدرة [المنتهى] فقيل لى: هذه السدرة إليها منتهى كل أحد مـن أمتك ، و يـخـرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن. و أنهار [من لبن] لم يتغير طعمه ، و أنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من عسل مصفى.

قـال : هـى شـجـرة يسيـر الـراكـب فى أصلها عاما لا يقطعها ، و إن الورقة منها مغطية الخلق ، قال : فغشيها نور الخالق ، و غشيها الملائكة .

فـكـلمه ربه عند ذلك ، قال له : سل ، قال : إنك اتخذت إبراهيم خليلا و أعطيته مـلـكـا عـظيـما ، و كلمت موسىٰ تكليما ، و أعطيت داود ملكا عظيما. و ألنت له الحديد و سخرت له الجبال ، و أعطيت سليمان ملكا عظيما و سخرت له الجبال و الجن و الإنس و سـخـرت لـه الشيـاطين و الرياح و أعطيته ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، و علمت عيسىٰ التـوراة و الإنجيل و جعلته يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتىٰ بإذنك و أعذته و أمه مـن الشيـاطيـن فـلـم يـكن لهم عليها سبيل ، فقال له ربه : قد اتخذتك خليلا، قال : و هو مـكتوب فى التوراة خليل الرحمن ، و أرسلتك إلى الناس كافة بشيرا و نذيرا ، و شرحت لك صـدرك و وضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت معى يعنى بذلك الأذان و جـعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، و جعلت أمتك أمة وسطا، و جعلت أمتك هـم الأولـون و هـم الآخرون ، و جعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم و جعلت أمتك لا تـجـوز عـليهـم خـطبة حتى يشهدوا أنك عبدى و رسولى ، وجعلتك أول النبيين خلقا و آخرهم مبعثا، و آتيتك سبعا من المثانى لم أعطها نبيا قبلك ، و أعطيتك خواتيم [خواتم]

سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك، و جعلتك فاتحا و خاتما(١).

النكتة السابعة عشرة : نقل القرآن الكريم عن الكليم موسىٰ عليه السلام أنه أراد المقاطعة و الانفصال عن قومه الذين أمرهم لقتال العمالقة فعصوا عن أمره .

قال تعالىٰ :

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾

[سورة المائدة ، آية : ٢٥]

و أخبر الله تعالىٰ عن حال الكفار في عهد النبي ﷺ و ما بعده أنه أدخلهم تحت ظله الوارف للرحمة و الرأفة . كما قال بعض العلماء : في قوله تعالىٰ : ﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعٰلَمِيْنَ ﴾ [سورة الأنبياء ، آية : ١٠٧] لجميع الخلق، للمؤمن رحمة بالهداية و رحمة للمنافق بالأمان من القتل و رحمة للكافر بتأخير العذاب (٢)

قال تعالىٰ :

﴿وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [سورة الأنفال ، آية : ٣٣]

و قال تعالىٰ :

﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ﴾ [سورة الإسراء ، آية : ٧٩]

النكتة الثامنة عشرة : قال الله تعالىٰ: عن الكليم موسىٰ و أخيه هارون عليهما السلام أنهما أظهرا خوفهما عند لقائهما فرعون الطاغي بألفاظهما هذه :

قال تعالىٰ :

﴿ قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَّفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغىٰ ﴾[سورة طه ، آية : ٤٥]

---

(١) البيهقي في " دلائل النبوة " باب الدليل على أن النبي ﷺ عرج به إلى السماء ... ضمن حديث طويل للمعراج ٢/٤٠٢. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض ١/٥٧

فقال الله تعالىٰ لهما: مجيبا لدعوتهما للنصرة حتى يستخف عنهما الرعب .

قال تعالىٰ :

﴿قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِيْ مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَ أرىٰ﴾ [سوره طه ، آية : ٤٦]

و أما حول النبي ﷺ فقال الله تعالىٰ : إثر أمره بالدعوة و التبليغ ، أنا ضامن أن لا يصيبك من المكروه شيء خلال نشر الدين .

قال تعالىٰ :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾(١) [سورة المائدة ، آية : ٦٧]

النكتة التاسعة عشرة : إن اللّٰـه تعالىٰ يؤاخذ عيسىٰ عليه السلام فى القيامة بما فعل قومه من الإشراك فى اللّٰه و ذلك توبيخا لقومه .

قال تعالىٰ :

﴿وَ إِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيْسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ أ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ وَ أُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ [سورة المائدة ، آية : ١١٦]

و فى المعالم :

إن روح اللّٰـه عيسىٰ بن مريم يرتعد بهذا السؤال ، و يجرى من كل منبت شعره الدماء ، ثم يقول لله تعالىٰ فى غاية الأدب ، كما يصدقه ربه بهذه الألفاظ .

---

(١) إن الله عصمه من الناس أن يقتلوه ، وقد كان النبى ﷺ يحرس من قبل بعض أصحابه حتى نزلت عليه ، فقال: " يا أيها الناس! انصرفوا عنى فقد عصمنى الله عزوجل " رواه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٣١٣ و قال : حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبى. و قال محقق جامع الأصول : ٢/ ١١٩ و حسنه الحافظ ابن حجر فى الفتح .

✡ رواه الترمذى برقم ٣٠٤٦

قال تعالیٰ :

﴿قَالَ سُبْحَانَکَ مَا یَکُوْنُ لِیْ أَنْ أَقُوْلَ مَا لَیْسَ لِیْ بِحَقٍّ إِنْ کُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِیْ نَفْسِیْ وَ لا أَعْلَمُ مَا فِیْ نَفْسِکَ إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوْبِ﴾ [سورة المائدة ، آية :١١٦]

و لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى غزوة تبوك ، و شمر الصحابة المخلصون عن ساق الجد للقتال فی سبيل الله مع الرسول الكريم ، فالمنافقون قد احتالوا للخروج. و اعتذروا إليه بالحلف الكاذب .

قال تعالیٰ :

﴿ وَ سَیَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَکُمْ﴾ [سورة التوبة ، آية : ٤٢]

فالنبی ﷺ أذن لجماعة فی التخلف عن الجهاد و الغزو فی تبوك باجتهاد منه ، نزل الوحی يعاتبه و لكن هنا لا بد من الملاحظة فی الأسلوب الذی يعاتب به الله تعالیٰ رسوله ، حيث قدم العفو على السؤال تسلية لقلبه .

قال تعالیٰ :

﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْکَ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة ، آية : ٤٣]

النكتة العشرون : نقل القرآن الكريم أن عيسیٰ عليه السلام طلب العون من متبعيه حين علم أن مخالفيه أرادوا أن ينالوا منه .

قال تعالیٰ :

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِیْسیٰ مِنْهُمُ الْکُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِیْ إِلَی اللّٰهِ قَالَ الْحَوَارِیُّوْنَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللّٰهِ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ﴾ [سورة آل عمران، آية : ٥٢]

أما النبی ﷺ فقد أخذ الله تعالیٰ الميثاق من النبيين بإعانته بدلا أن

يطلب هو العون.

قال تعالىٰ :

﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ [سورة آل عمران، آية : ٨١]

خلاصة القول : إن النعم والبركات التى شرف بها الله تعالىٰ جميع الأنبياء و المرسلين سوى تلك النعم و الإكرام التى أنعم الله عليه ﷺ و فضله على جميعهم .

قال شاعر بالفارسية :

إن جمال الرسول يفوق جمال يوسفى ، و له نفخة تحيى الممات كنفخة عيسىٰ ، و له يد بيضاء يضيئ من يشاء بها كيد موسىٰ ، هذه المواصفات توجد فى كل عليحدة أما الرسول الكريم هذا فيمتلك جميعها بمن الله و كرمه . و لله الحمد . و على رسوله الصلاة و السلام .

المبحث الثاني

في الأحاديث الكريمة

و فيه

أربعة فصول

الفصل الأول : و فيه وحي غير متلو (الحديث القدسي(١))

الوحي الأول: أخرج الحاكم(٢) ، و البيهقي ، و الطبراني، و الآجري ، و أبو نعيم ، و ابن عساكر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لما اقترف آدم الخطيئة قال: رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، قال : و كيف عرفت محمدا ، قال : لأنك لما خلقتني بيدك و نفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، قال : صدقت يا آدم و لولا محمد ما خلقتك [و في رواية عند الحاكم] قال تعالىٰ : صدقت يا آدم أنه لأحب الخلق إليّ أما إذا سألتني بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما غفرت لك ، و ما خلقتك .(٣) "

وفي رواية عند الطبراني و البيهقي :

" قال آدم : رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فعلمت أنه أكرم خلقك عليك ".

---

(١) الذي كلام الله و روايه الرسول محمد ﷺ.

(٢) و قال: صحيح الإسناد و أقره عليه العلامة ابن أمير الحاج في الحلية و السبكي في شفاء السقام ، أقول : و الذي تحرر عندي أنه لا ينزل عن درجة الحسن و الله تعالىٰ أعلم . (المؤلف)

(٣) تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، من هذا الوجه و هو ضعيف، ضعفه يحيى بن معين ، و الإمام أحمد ، و النسائي، الميزان (٢/٥٦٤) و ذكره العقيلي في " الضعفاء الكبير " ٢ / ٣٣١ و الله أعلم . دلائل النبوة للبيهقي ٥/٤٨٩ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

و فى رواية الآجرى :

قال آدم: فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك ".

الوحي الثاني : أخرج الحاكم (١) و صححه عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما قال : أوحى الله تعالىٰ إلى عيسىٰ أن أمن بمحمد و مر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم و لا الجنة و لا النار و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فسكن.

الوحي الثالث : روى ابن عساكر عن سلمان الفارسى رضى الله تعالىٰ عنه قيل لرسول الله ﷺ : إن الله تعالىٰ كلم موسى تكليما ، و جعل عيسىٰ بن مريم روح القدس، و اتخذ إبراهيم خليلا ، و اصطفى آدم فما أعطى من الفضيلة رسول الله ؟ صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

فنزل جبريل عليه السلام بكلام الله تعالىٰ ، و قال لرسول الله ﷺ : إن الله يقول: " إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقدت اتخذتك حبيبا، و إن كنت كلمت موسىٰ فى الأرض تكليما، فقد كلمتك فى السماء، و إن كنت خلقت عيسىٰ من روح القدس فقد خلقت اسمك من قبل أن أخلق الخلق بألفى سنة و لقد وطأت فى السماء موطئا لم يطأه أحد قبلك و لا يطأه أحد بعدك، و إن كنت اصطفيت آدم فقد ختمت بك الأنبياء و ما خلقت خلقا أكرم علىّ منك [و ساق الحديث إلى أن قال] ظل عرشى فى القيامة عليك ممدود تاج الحمد على رأسك معقود و قرنت اسمك مع اسمى فلا أذكر فى موضع حتى تذكر معى و لقد خلقت

---

(١) و أقره عليه السبكى فى شفاء السقام ، و السراج البلقينى فى فتاواه ، و كذا جزم بصحته العلامة ابن حجر فى أفضل القرى . أقول : قد صرح المحقق ابن الهمام فى باب الإحرام من فتح القدير أن الإقدام على التحسين فرع معرفة حالا و عينا قلت: فكيف بالتصحيح و أنت تعلم أن من يعلم حجة على من لا يعلم . (المؤلف)

الدنيا و أهلها لأعرفهم كرامتك و منزلتك عندى و لولاك ما خلقت الدنيا.

الوحى الرابع : أخرج الديلمى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما ، قال: قال رسول الله ﷺ : أتانى جبريل فقال: إن الله يقول : لولاك ما خلقت الجنة و لولاك ما خلقت النار.

و قال شاعر بالفارسية :

إن ذاته الميمون هو المقصود من الخلق ، و كل من سواه فمن وساطته ، أن نوره مقتبس من نور الله و سواه كله ظلام .

الوحى الخامس : أخرج أبو نعيم فى الحلية عن أنس بن مالك رضى الله تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أوحى الله تعالىٰ إلى موسىٰ نبى بنى إسرائيل أنه من لقينى و هو جاحد بأحمد أدخلته النار ، قال : يا رب و من أحمد ؟ قال : ما خلقت خلقا أكرم علىّ منه، كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل أن أخلق السماوات و الأرض، أن الجنة محرمة على جميع خلقى حتى يدخلها هو وأمته ، قال : و من أمته ؟ قال : الحمادون [ذكر صفتهم ثم قال :] قال : اجعلنى نبى تلك الأمة ، قال نبيها منها ، قال : اجعلنى من أمة ذلك النبى . قال : استقدمت و استأخر و لكن سأجمع بينك و بينه فى دار الخلد .

الوحى السادس : أخرج ابن عساكر و الخطيب البغدادى عن أنس رضى الله تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بى قربنى ربى حتى كان بينى و بينه كقاب قوسين أو أدنى و قال لى : يا محمد ! هل غمك أن جعلتك آخر النبيين ، قلت : لا [يا رب (١)] قال : فهل غمك أمتك أن جعلتهم آخر الأمم؟ قلت : لا ، [يا رب] قال: أخبر

(١) اللفظ لابن عساكر و ليست عنده لفظة [يا رب] فى الموضعين ، إنما زدته من عند الخطيب استحلاء له . (المؤلف)

أمتك أني جعلتهم آخر الأمم لأفضح الأمم عندهم و لا أفضحهم عند الأمم .

الوحي السابع : أخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضى الله تعالىٰ عنه، و البيهقى فى دلائل النبوة عن أبى هريرة(١) رضى الله تعالىٰ عنه ، قال رسول الله ﷺ : لما فرغت مما أمرنى الله به من أمر السماوات، قلت : يا رب ! أنه لم يكن نبى قبلى إلا و قد أكرمته ، جعلت إبراهيم خليلا و موسى كليما و سخرت لداود الجبال و لسليمان الريح و الشياطين وأحييت لعيسى الموتى فما جعلت لى؟ قال : أو ليس أعطيتك أفضلك من ذلك كله لا أذكر إلا ذكرت معى، الحديث.

هذا كان لفظ رواية أنس بن مالك ، أما رواية أبى هريرة فبهذه الألفاظ :

قال الرب جل و علا : ما أعطيتك خير من ذلك ، أعطيتك الكوثر ، وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به فى جوف السماء [إلى أن قال:] و خبأت شفاعتك و لم أخبأها لنبى غيرك .

الوحي الثامن : أخرج الإمام حكيم الترمذى ، و البيهقى و ابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه ، قال رسول الله ﷺ : اتخذ الله إبراهيم خليلا ، و موسىٰ نجيا، و اتخذنى حبيبا ، ثم قال : و عزتى و جلالى لأؤثرن حبيبى على خليلى و نجيى.

الوحي التاسع : أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالىٰ عنه ، قال رسول الله ﷺ : قال لى ربى عزوجل : نحلت إبراهيم خلتى ، وكلمت موسىٰ تكليما ، و أعطيتك يا محمد كفاحا.

الوحي العاشر : أخرج البيهقى عن وهب بن منبه ، إن الله تعالىٰ أوحى فى الزبور يا داود أنه سيأتى بعدك من اسمه أحمد و محمد صادقا نبيا لا أغضب عليه أبدا

---

(١) و من الواضح أن الحديث يتعدد بتعدد الطرق و ليس واحدا. (المؤلف)

و لا يعصيني أبدا [إلى قوله] أمته أمة مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء و أفترضت عليهم الفرائض التي أفترضت على الأنبياء و المرسلين ، حتى يأتون يوم القيامة و نورهم مثل نور الأنبياء [إلى أن قال :] يا داود! أني فضلت محمدا و أمته على الأمم كلهم [إلى آخره]

الوحي الحادي عشر : أخرجه أبو نعيم و البيهقي عن كعب الخير (١) ، أنه سمع رجلا يحدث عن رؤيا رأها في منامه ، قال الرجل : رأيت الناس جمعوا للحساب ثم دعيت الأنبياء مع كل نبي من آمن من أمته و لكل نبي نوران يمشي بهما، و لمن اتبعه من أمته نور واحد يمشي به، حتى دعي محمد ﷺ و إذ لكل شعر من رأسه و وجهه نور على حدة يتبينه من نظر إليه ، و لكل من اتبعه من أمته مؤمن نوران كنور الأنبياء ، فأنشده كعب بالله الذي لا إله إلا هو لرأيتها في منامك ؟ فقال الرجل : نعم ! و الله لقد رأيتها . فقال كعب : و الذي بعث محمدا بالحق إن هذه لصفة الأنبياء و الأمم لكأنما قرأها من التوراة(٢) .

الوحي الثاني عشر : نقل الإمام القسطلاني في كتابه " المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " و في " المولد الشريف (٣) " لابن طغر بك(٤) : و يروى أنه لما خلق الله تعالىٰ آدم ، ألهمه أن قال : يا رب! لم كنيتني أبا محمد ؟ قال الله تعالىٰ : يا آدم ! ارفع

---

(١) في نسخة المؤلف كعب الأحبار ، لعله خطأ مطبعي ، لأن هذه لم ترو عن كعب الأحبار لا لفظا و لا معنا .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ، باب ما جاء في الرجل الذي رأى في منامه ... ٧/ ٣٩ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٣) المسمى " الدر النظيم في مولد النبي الكريم"

(٤) ابن طغر بك لقب للإمام العلامة المحدث سيف الدين أبي جعفر، عمر بن أيوب بن عمر الحميري ، التركماني ، الدمشقي ، الحنبلي. لم أر له في ابن خلكان ترجمة ، و إنما فيه ترجمة آخر من الأمراء .

رأسك فرفع رأسه ، فرأى نور محمد ﷺ فى سرادق العرش. فقال : يا رب ! ما هذا النور؟ قال : هذا نور نبى من ذريتك اسمه فى السماء أحمد ، و فى الأرض محمد ، لولاه ما خلقتك و لا خلقت سماء و لا أرضا(١).

الوجه الثالث عشر : و روى أنه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش و على كل موضع فى الجنة اسم محمد ﷺ مقرونا باسم الله تعالىٰ ، فقال: يا رب ! هذا محمد من هو؟ فقال الله : هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك . فقال : يا رب! بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد . فنودى : يا آدم ! لو شفعت إلينا بمحمد فى أهل السماوات و الأرض لشفعناك(٢).

الوجه الرابع عشر : نقل الإمام ابن السبع ، و العلامة غرفى عن المولىٰ علي كرم الله تعالىٰ وجهه الكريم ، أنه قال :إن الله تعالىٰ قال لنبيه : من أجلك أسطح البطحاء و أموج الموج و أرفع السماء و أجعل الثواب و العقاب(٣) .

و ملخص القول فى هذا الباب أن الكون لم يكن إلا بسبب وجوده ﷺ .

قال شاعر :

إذا لم يك هو لم يكن شيئا من الدنيا ، و إذا لا يوجد هو لا يوجد شيء، الروح هو للكون . فما زالت الروح تبقى ، تبقى الدنيا.

الوجه الخامس عشر : نقل الإمام سراج الدين البلقينى فى فتاواه ، قال الله

(١) و يشهد لهذا ما رواه الحاكم فى صحيحه ، عن عمر، رفعه : أن آدم عليه السلام رأى اسم محمد ﷺ مكتوبا على العرش ، و أن الله تعالىٰ قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك . المواهب اللدنية ١ /٦٩،٧٠ مركز أهل السنة بركات رضا.

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلانى ، ١ /٨١-٨٢ . مركز أهل السنة بركات رضا .

(٣) ذكره الزرقانى فى شرحه على الموطأ للإمام مالك .

تـعـالىٰ لـرسـولـه ﷺ : قد مننت عليك بسبعة أشياء، أولها أني لم أخلق في السماوات و الأرض أكرم عليّ منك.

الوحي السادس عشر : الإمام الأجل الفقيه المحدث العارف بالله أبو القاسم القشري و المفسر الثعلبي ، و العلامة أحمد القسطلاني رحمهم الله قاموا بنقل قوله تعالىٰ: قال الله تعالىٰ لرسوله الكريم : الجنة حرام على الأنبياء حتى تدخلها و على الأمم حتى تدخلها أمتك .

الوحي السابع عشر : نقل الأئمة الكرام في تصانيفهم الجليلة مثل العلامة ابن ظفر في كتاب "خير البشر بخير البشر" و القسطلاني والشامي و الحلبي و دلجي وغيرهم.

قال الله تعالىٰ : في كتاب شعيا عليه السلام ، عبدي الذي سرت به نفسي أنزل عليه وحيي فيظهر في الأمم عدلي و يوصيهم الوصايا ولا يضحك و لا يسمع صوته في الأسواق بفتح العيون العور و الأذان الصم و يحيي القلوب الغلف و ما أعطيه لا أعطي أحدا مشفح يحمد الله حمدا جديدا.

الوحي الثامن عشر : نقل العلامة الفاسي بعض آيات التوراة في " مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات" قال الله تعالىٰ : يا موسى! أحمدني إذ مننت عليك مع كلامي إياك بالإيمان بأحمد و لو لم تقبل الإيمان بأحمد ما جاورتني في داري و لا تنعمت في جنتي يا موسى! من لم يؤمن بأحمد من جميع المرسلين و لم يصدقه و لم يشتق إليه كانت حسناته مردودة عليه و منعته حفظ الحكمة و لا أدخل في قلبه نور الهدى و أمحو اسمه من النبوة يا موسى! من آمن بأحمد و صدقه أولئك هم الفائزون و من كفر بأحمد و كذبه من جميع خلقي أولئك هم الخاسرون ، أولئك هم النادمون، أولئك

هم الغافلون.

و الحمد لله! هذه الآيات التى وردت فى غير القرآن [أحاديث قدسية] توضح بكل وضوح الميثاق الذى أخذ من الأنبياء فى الآية القرآنية ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنصُرُنَّهُ﴾

تذييل : ورد فى بعض الروايات ، قال الله تعالىٰ لرسوله ﷺ : يا محمد! أنت نور نوري و سر سري و كنوز هدايتي و خزائن معرفتي ، جعلت فداك ملكي من العرش إلى ما تحت الأرضين كلهم يطلبون رضائي و أنا أطلب رضاك يا محمد.

الفصل الثاني : و فيه أقوال رسول الله (أحاديث رسول الله ﷺ) و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : **فيه نصوص واضحة** .

النص الأول : عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه قال: أتى رسول الله ﷺ يوما بلحم فرفع إليه الذراع و كانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة و هل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين و الآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى و ينفذهم البصر و تدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم و الكرب ما لا يطيقون و ما يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون: يا آدم ! أنت أبو البشر خلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما بلغنا؟ - فيقول آدم : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و إنه نهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح ! أنت أول الرسل إلى الأرض و سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا

إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله ، و إنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي ، نفسي نفسي اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله و خليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لا يغضب بعده مثله و ذكر كذباته، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى ﷺ فيقولون: يا موسى! أنت رسول الله فضلك الله برسالاته و بتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و إني قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي اذهبوا إلى عيسى ﷺ ، فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى! أنت رسول الله ، كلمت الناس في المهد و كلمة منه ألقاها إلى مريم و روح منه فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و لم يذكر له ذنبا، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد ﷺ ، فيأتوني فيقولون: يا محمد ! أنت رسول الله و خاتم الأنبياء و غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؛ اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى إلى ما نحن فيه ! ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله عليّ و يلهمني من محامده و حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقال : يا محمد ! ارفع رأسك، سل تعطه اشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول : يا رب ! أمتي أمتي . فيقال : يا محمد ! أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة و هم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، و الذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة و هجر أو

كما بين مكة و بصرى(١) .

و في رواية أخرى عند مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالىٰ عنه قال : وضعت بين يدى رسول الله ﷺ قصعة من ثريد و لحم فتناول الذراع و كانت أحب الشاة إليه فنهس نهسة ، فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة ثم نهس أخرى ، فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، فلما رأى أصحابه لا يسألونه قال : ألا تقولون : كيفه؟ قالوا: كيفه، يا رسول الله ! قال : يقوم الناس لرب العالمين [ثم ساق الحديث بمعنى الحديث الأول(٢)]

النص الثاني : أخرج الإمام مسلم و أبو داؤد أن النبي ﷺ قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و أول من ينشق عنه القبر و أول شافع و أول مشفع(٣).

النص الثالث : أخرج الإمام أحمد و الترمذي و ابن ماجه و اللفظ له، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم و لا فخر، و أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة و لا فخر، و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر، لواء

---

(١) أخرجه الإمام البخاري ، و الإمام الترمذي و الدارمي ، و أحمد بن حنبل و الإمام مسلم و اللفظ له ، و الآخرون بألفاظ متقاربة ١ / ١٠٤–١٠٥ كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. رقم الحديث ٥٠١ جمعية المكنز الإسلامي ، القاهرة.

(٢) الصحيح لمسلم، الكتاب و الباب كما هو، رقم الحديث ٥٠٢ –١ / ١٠٥ [أيضاً]

(٣) و نظيره ما رواه أبو هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم و أول من تنشق عنه الأرض و أول شافع و أول مشفع .

سنن أبي داؤد، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء ١ / ٧٨٦، جمعية المكنز الإسلامي القاهرة ، مصر . و في رواية بشر " أنا سيد بني آدم و قال : " تنشق عنه الأرض " رواه مسلم في الصحيح، فضائل النبي ﷺ عن الحكم بن موسى ، و شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ١٧٩ باب في حب النبي ﷺ، فصل في براء ته و في دلائل النبوة للبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد بني آدم يوم القيامة و أول من تنشق عنه الأرض ، و أول شافع و أول مشفع ٥ / ٤٧٦ باب ما جاء في تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ... دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

الحمد بيدى يوم القيامة و لا فخر(١).

النص الرابع : أخرج الدارمي و أبو نعيم و البيهقي في شعب الإيمان و اللفظ له ، عن أنس قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " إني أول الناس تنشق الأرض جمجمتي يوم القيامة و لا فخر ، و أعطى لواء الحمد و لا فخر ، و أنا سيد الناس يوم القيامة و لا فخر ، و أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة و لا فخر(٢).

النص الخامس: أخرج الحاكم و البيهقي في كتاب الروية عن عبادة بن الصامت الأنصاري رضى الله تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد الناس يوم القيامة و لا فخر ، ما من أحد إلا و هو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج و إن معي لواء الحمد أنا أمشي و يمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة فأستفتح فيقال : من هذا ؟ فأقول: محمد ، فيقال : مرحبا بمحمد ، فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا أنظر إليه(٣) .

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ٦٣٤ و أما في نسخة المؤلف ففيه هذه الألفاظ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر ، بيدي لواء الحمد و لا فخر و ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي .

✡ و في شعب الإيمان للبيهقي بهذه الألفاظ : لم يكن نبي إلا له دعوة يتخيرها في الدنيا و إني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، و أنا سيد ولد آدم و لا فخر و أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر و بيدي لواء الحمد و آدم و من دونه تحت لوائي و لا فخر ٢ / ١٨١ دار الكتب العلمية ، بيروت.

✡ و في دلائل النبوة للبيهقي بهذه الألفاظ : ألا و إني سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر ، و أول من تنشق عنه الأرض و لا فخر ، و بيدي لواء الحمد و تحته آدم فمن دونه و لا فخر (و ذكر حديث الشفاعة بطوله) ٥ / ٤٨١ باب ما جاء في تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه .

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ١٨١ باب في الحب النبي ﷺ فصل في براءة نبينا في النبوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) و له نظير : عن أنس ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إني أول الناس تنشق الأرض عن جبهتي يوم القيامة و لا فخر ، و أعطى لواء الحمد و لا فخر ، و أنا سيد الناس يوم القيامة و لا فخر ، و أنا أول =

النص السادس : أخرج أبو نعيم عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أرسلت إلى الجن و الإنس و إلى كل أحمر و أسود و أحلت لى الغنائم دون الأنبياء و جعلت لى الأرض كلها طهورا و مسجدا و نصرت بالرعب أمامى شهرا و أعطيت خواتيم سورة البقرة و كانت من كنوز العرش و خصصت بها دون الأنبياء و أعطيت المثانى مكان التوراة و المئين مكان الإنجيل و الحواميم مكان الزبور و فضلت بالمفصل و أنا سيد ولد آدم فى الدنيا و الآخرة و لا فخر، و أنا أول من تنشق الأرض عنى و عن أمتى و لا فخر، و بيدى لواء الحمد يوم القيامة و جميع الأنبياء تحته و لا فخر، و إلىّ مفاتيح الجنة يوم القيامة و لا فخر، وبى تفتح الشفاعة و لا فخر ، و أنا سابق الخلق إلى الجنة و لا فخر، و أنا إمامهم و أمتى بالأثر.

أقول : ينبغى للمسلم أن يحفظ هذا الحديث المبارك ليطلع على خصائص النبى و فضائله ﷺ .

النص السابع :روى الإمام أحمد و البزار و أبو يعلى و ابن حبان فى صحيحه عن أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله تعالىٰ عنه فى حديث طويل للشفاعة ، يقول المسيح عيسىٰ بن مريم " ليس ذاكم عندى و لكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم "

= من يدخل الجنة يوم القيامة و لا فخر، و أنا آتى باب الجنة فأخذ بحلقيها فيقولون : من هذا؟ فأقول : أنا محمد، فيفتحون لى فأجد الجبار فأسجد له ، فيقول : ارفع رأسك يا محمد! و تكلم يسمع منك و قل يقبل منك ، و اشفع تشفع، فأرفع رأسى ، فأقول : أمتى ، أمتى يا رب ! فيقول : اذهب إلى أمتك فمن وجدت فى قلبه مثقال حبة من شعير من الإيمان فأدخله الجنة .

و ذكر الحديث فيمن كان فى قلبه نصف حبة من شعير، ثم حبة من خردل، ثم فى إخراج كل من كان يعبد الله لا يشرك به شيئا.

دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ٥ / ٤٨٠ دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

✡ و أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣ / ١٤٤.

ثم الرسول الكريم يشكر لله تعالىٰ قائلا:

" أى رب جعلتنى سيد ولد آدم و لا فخر " [إلى آخر الحديث(١)]

(١) الترغيب و الترهيب للمنذرى، المتوفى : ٦٦٥ھ فصل فى الشفاعة وغيرها ٤ / ٤٣٧ رقم ٩٩.
و ها نحن نقوم بسرد الحديث بطوله عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالىٰ عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ و جلس مكانه حتى صلى الأولى و العصر و المغرب ، كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام إلى أهله فقال الناس: لأبى بكر رضى الله تعالىٰ عنه سل رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط فقال : نعم عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا و الآخرة فجمع الأولون و الآخرون بصعيد واحد حتى انطلقوا إلى آدم عليه السلام، و العرق يكاد يلجمهم فقالوا: يا آدم أنت أبوالبشر اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربك فقال : قد لقيت مثل الذى لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح ﴿ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فأنت اصطفاك الله ، و استجاب لك فى دعائك ﴿ فَلَمْ يَدَعْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ فيقول : ليس ذاكم عندى فانطلقوا إلى إبراهيم فإن الله اتخذه خليلا فينطلقون إلى إبراهيم عليه السلام ، فيقول : ليس ذاكم عندى فانطلقوا إلى موسى فإن الله كلمه تكليما ، فينطلقون إلى موسى عليه السلام ، فيقول : ليس ذاكم عندى و لكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم فإنه كان يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى ، فيقول عيسىٰ : ليس ذاكم عندى ، و لكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، انطلقوا إلى محمد فليشفع لكم إلى ربكم قال : فينطلقون إلىّ ، و آتى جبريل ، فيأتى جبريل ربه فيقول : ائذن له و بشره بالجنة قال : فينطلق به جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة ، ثم يقول الله تبارك و تعالىٰ : يا محمد ارفع رأسك و قل يسمع و اشفع تشفع، فيرفع رأسه ، فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمعة أخرى، فيقول الله : يا محمد ارفع رأسك و قل تسمع و اشفع تشفع، فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه و يفتح الله عليه من الدعاء ما لم يفتح على بشر قط فيقول : أى رب جعلتنى سيد ولد آدم و لا فخر، و أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة و لا فخر ، حتى إنه ليرد على الحوض أكثر ما بين صنعاء و أيلة ، ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الأنبياء ، فيجىء النبى ﷺ معه العصابة و النبى ﷺ معه الخمسة و الستة ، والنبى ﷺ ليس معه أحد ، ثم يقال : ادعوا الشهداء ، فيشفعون فيمن أرادو، فإذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله جل و علا: أنا أرحم الراحمين أدخلو جنتى من كان لا يشرك بى شيئا فيدخلون الجنة ثم يقول الله تبارك و تعالىٰ : انظروا فى النار=

النص الثامن : أخرج الحاكم و البيهقى فى فضائل الصحابة عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضى اللّٰه تعالىٰ عنها قالت : قال رسول اللّٰه ﷺ : " أنا سيد العالمين(١) ".

النص التاسع : أخرج الدارمى و أبو نعيم و الإمام الترمذى فى سننه و اللفظ له (٢) عن ابن عباس قال : جلس ناس من أصحاب رسول اللّٰه ﷺ ينتظرونه ، قال : فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال : بعضهم عجبا! إن اللّٰه عزوجل اتخذ من خلقه خليلا اتخذ إبراهيم خليلا و قال آخر: بأعجب من كلام موسىٰ كلمه تكليما و قال آخر: فعيسىٰ كلمة اللّٰه و روحه و قال آخر: آدم اصطفاه اللّٰه، فخرج عليهم فسلم ، قال ﷺ : قد سمعت كلامكم و عجبكم إن إبراهيم خليل اللّٰه و هو كذلك و موسىٰ نجى اللّٰه و هو كذلك و عيسىٰ روح اللّٰه و كلمته و هو كذلك و آدم اصطفاه اللّٰه و

= هل فيها من أحد عمل خيرا قط؟ فيجدون فى النار رجلا فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا ، غير أنى كنت أسامح الناس فى البيع ، فيقول اللّٰه : اسمحو لعبدى كإسماحه إلى عبيدى، ثم يخرج من النار آخر فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول :لا غير أنى كنت أمرت ولدى إذا مت فأحرقونى بالنار ثم اطحنونى حتى إذا كنت مثل الكحل اذهبوا بى إلى البحر فذرونى فى الريح، فقال اللّٰه : لم فعلت ذلك ؟ قال من مخافتك ، فيقول : انظر إلى ملك أعظم ملك فإن لك مثله و عشرة أمثاله ، فيقول : لم تسخر بى و أنت الملك ، فذلك الذى ضحكت به من الضحى . رواه أحمد و البزار و أبو يعلى و ابن حبان فى صحيحه ، و قال : قال إسحاق يعنى ابن إبراهيم : هذا من أشرف الحديث، و قد روى هذا الحديث عدة عن النبى ﷺ نحوا هذا، منهم حذيفة و أبو مسعود و أبوهريرة وغيرهم .

الترغيب و الترهيب للمنذرى ، فصل فى الشفاعة وغيرها ٤/٤٣٧-٣٨-٣٩-٤٤٠ دار إحياء التراث العربى ، بيروت.

(١) المستدرك للحاكم و صححه، قاله ابن حجر المكى: فى أفضل القرى و أقره عليه و فى الحديث قصة قلت: و أما أنا فإنما أوردته فى المتابعات . (المؤلف)

(٢) الجامع للترمذى، كتاب المناقب، باب ما جاء فى فضل النبى ﷺ ٢/٩٢٦-٩٢٧ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

هو كذلك ، ألا و أنا حبيب الله و لا فخر، و أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة و لا فخر، و أنا أول شافع و أول مشفع يوم القيامة و لا فخر، و أنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها و معى فقراء المؤمنين و لا فخر، و أنا أكرم الأولين و الآخرين و لا فخر ، قال أبو عيسىٰ هذا حديث غريب(١) .

النص العاشر : أخرج الدارمى و الترمذى و أبو يعلى و البيهقى و أبو نعيم و الديلمى فى الفردوس و اللفظ له : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا ، و قائدهم إذا وفدوا ، و خطيبهم إذا أنصتوا ، و شفيعهم إذا حبسوا ، و مبشرهم إذا أيسوا، و مفتاح الكرامة يومئذ بيدى ، و أنا أكرم ولد آدم على ربى ، يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور.(٢) "

---

(١) تحسينه هو الذى حققه السراج البلقينى فى فتاواه كما أثر عنه فى أفضل القرى و إن خالفه فيه أبو عيسى رحمه الله تعالىٰ . (المؤلف)

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ١/٤٧ رقم الحديث ١١٧ دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .

✡ مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح ، رقم الحديث ٥٧٦٥ كتاب الفضائل و الشمائل ، باب فضائل سيد المرسلين ١٠/٤٤٥ دارالكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ الإحياء ٤/٥١٢

✡ الإتحاف ١٠/٤٩٦

✡ الشفا ١/٣٩٨

✡ مناهل الصفا ص ٣٢

✡ تفسير ابن كثير ١٢

✡ كنز العمال ٣١٨٧٨–٣٢٠٤٥

✡ فيض القدير ٣/٤٠ و عزاه السيوطى للترمذى و ضعفه، قال المناوى : فيه الحسين بن يزيد الكوفى قال فى الكاشف قال أبو حاتم لين.

و هو عند الترمذى مختصرا : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا و أنا خطيبهم إذا وفدوا و أنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدى و أنا أكرم ولد آدم على ربى و لا فخر، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب ، سنن الترمذى ، كتاب المناقب،=

أقول : و ظاهر الرواية أنه ألف خادم حول النبى ﷺ فى ميدان الحشر يوم القيامة و ليس هناك خبر الخدام لغير سواه . فلا حاجة إلى ما قال الزرقانى : إن هذه الألف من جملة ما أعد له ، فقد روى ابن أبى الدنيا عن أنس رفعه إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم له عشرة آلاف خادم و عنده أيضاً عن أبى هريرة أيضاً قال : إن أدنى أهل الجنة منزلة و ليس فيهم دنى من يغدو يروح عليه خمسة عشر ألف خادما ليس منهم خادم إلا معه طرفة ليست مع صاحبه ... فإن هذا فى الجنة و الذى له ﷺ فيها لا يعلم إلا ربه تبارك و تعالىٰ، و الله تعالىٰ أعلم .

النص الحادى عشر : أخرج الإمام البخارى فى التاريخ و الطبرانى فى الأوسط و البيهقى و أبو نعيم و الدارمى بسند ثقات فى المقدمة و اللفظ له : عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالىٰ عنه، قال رسول الله ﷺ : أنا قائد المرسلين و لا فخر، و أنا خاتم النبيين و لا فخر، و أنا أول شافع و مشفع و لا فخر(١).

النص الثانى عشر : أخرج الإمام الترمذى فى سننه عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يا رسول الله ! إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة فى كبوة من الأرض ، فقال النبى ﷺ : " إن الله خلق الخلق فجعلنى

= باب فى فضل النبى ﷺ ٢ / ٩٢٥ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .

✿ دلائل النبوة للبيهقى ٥ / ٤٨٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(١) دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ، ٥ / ٤٨٠

✿ والدارمى فى المقدمة ، باب ما أعطى النبى ﷺ من الفضل ١ / ٣٨ رقم الحديث ٤٩ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✿ المعجم الأوسط للطبرانى ١ / ٦٣ رقم الحديث ١٧٠ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

قال الحافظ الهيثمى : فيه صالح بن عطاء بن خباب و لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد ٨ / ٢٥٧ أقول : صالح بن عطاء هذا ذكره الشيخ ابن حبان فى الثقات . انظر كتابه "الثقات" برقم ٤٥٥١٦

من خيرهم من خير فرقهم و خير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فأنا خيرهم نفساً و خيرهم بيتاً (١) " قال أبوعيسى: هذا حديث حسن(٢) .

النص الثالث عشر : أخرج الطبراني في المعجم و ذكره العلامة القاضي عياض بسنده في " الشفا" و البيهقي في دلائل النبوة و اللفظ له : عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ: إن الله عزوجل قسم الخلق قسمين ، فجعلني في خيرهما قسماً، و ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ أَصْحَابُ الْيَمِيْنِ ﴾(٣) و ﴿ أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾(٤) فأنا من أصحاب اليمين ، و أنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثا، فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ فَاَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (٥) ﴿ وَالسّٰبِقُوْنَ السّٰبِقُوْنَ ﴾(٦) فأنا من السابقين و أنا خير السابقين . ثم جعل الأثلاث : قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، و ذلك قول الله تعالىٰ : ﴿ وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبًا وَّ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا إِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقَاكُمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ ﴾(٧) و أنا أتقى ولد آدم و أكرمهم على الله و لا فخر . ثم جعل القبائل

(١) و له نظير ، عن المطلب بن أبي وداعة ، قال : قال رسول الله ﷺ : و بلغه بعض ما يقول الناس ، فصعد المنبر فحمد الله تعالىٰ و أثنى عليه و قال : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله ﷺ، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق ، فجعلني في خير خلقه ، و جعلهم فرقتين، فجعلني في خير فرقة ،و جعلهم قبائل ، فجعلني في خيرهم قبيلة ، و جعلهم بيوتا ، فجعلني في خيرهم بيتا، فأنا خيركم بيتا و خيركم نفسا . [دلائل النبوة للبيهقي ، باب ذكر شرف أهل رسول الله ﷺ و نسبه ١/١٦٩ — ١٧٠]

(٢) سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب في فضل النبي ﷺ ٢/٩٢٥ جمعية المكنز الإسلامي ، القاهرة.

(٣) سورة الواقعة ، آية : ٣٧

(٤) سورة الواقعة ، آية : ٤١

(٥) سورة الواقعة ، آية : ٨

(٦) سورة الواقعة ، آية : ١٠

(٧) سورة الحجر ، آية : ١٣

بيوتا ، فجعلني في خيرها بيتاً ، و ذلك قوله عزوجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(١) فأنا و أهل بيتى مطهرون من الذنوب (٢).

النص الرابع عشر : أخرج ابن عساكر و البزار بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : خيار ولد آدم خمسة نوح و إبراهيم و موسىٰ و عيسىٰ و محمد و خيرهم محمد(٣) [صلوات الله عليهم أجمعين]

ملاحظة : هذا، و سنبين نصوص واضحة سواها فى المطلب الثالث، الفصل الرابع ، إن شاء الله .

المطلب الثاني : قد مضى فى الفصل الأول من المطلب الأول أحاديث كثيرة تثبت هذا المفهوم ، و لا ينبغى الغفلة عنها (و الله الهادى)

النص الخامس عشر : أخرج الإمام البخارى و الإمام مسلم فى صحيحيهما

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٣٣

(٢) ذكره ابن كثير فى البداية و النهاية ٢/٢٥٧ و قال : فيه غرابة و نكارة ، و رواية عباية ابن ربعى من غلاة الشيعة ، و له عن على " أنا قسيم النار" و حديث الصراط، قال الخريبى : كنا عند الأعمش فجاءنا يوما و هو مغضب، فقال : ألا تعجبون من موسى بن طريف يحدث عن عباية عن على : أنا قسيم النار .

و قال : العلاء بن المبارك : سمعت أبابكر بن عياش يقول : قلت لأعمش : أنت جئت تحدث عن موسى ، عن عباية ، فذكره فقال : ما رويته إلا على وجه الاستهزاء ، لسان الميزان ٣/٢٤٧

و ذكره العقيلى فى الضعفاء الكبير ٣/٣١٥ و قال : روى عنه موسى بن طريف و كلاهما غاليان ملحدان .

(٣) و أيضا عنه : خير الأنبياء خمسة نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد ﷺ .

✡ الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ٢/١٧٧ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

✡ و أيضاً عنه، سيد ولد آدم خمسة : نوح و إبراهيم ، و موسى ، و عيسى و محمد ، و خيرهم محمد ﷺ، أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/٥٤٦ و قال: صحيح الإسناد و إن كان موقوفا على أبى هريرة و وافقه الذهبى.

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٨٥ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

بسنديهما و اللفظ للبخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه عن النبى ﷺ قال : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا و أوتينا من بعدهم ، فهذا اليوم الذى اختلفوا فغدا لليهود و بعد غد للنصارى(١) .

و لفظ مسلم :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نحن الآخرون الأولون يوم القيامة و نحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا و أوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الخلق فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه هدانا الله له، قال: يوم الجمعة فاليوم لنا و غداً لليهود و بعد غد للنصارى (٢).

---

(١) أخرج الإمام البخارى و الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتو الكتاب من قبلنا و أوتينا من بعدهم بيد أنهم يعنى غير أنهم و فى الخبر الآخر بيد أنهم و هو معنى غير أنهم.

✡ صحيح البخارى ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا أبو اليمان ٢ /٦٨٩ و كتاب الجمعة ، باب فرض الجمعة ، ١ /١٦٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ تسديد القوس [متفق عليه] عن أبى هريرة.

✡ فتح البارى ١ /٣٤٥، ٣ /٣٥٤– ٣٨٢، ١١ /٥١٧، ١٢ /٢١٦–٤٢٣.

✡ الإمام مسلم فى كتاب الجمعة ، باب هداية هذة الأمة ليوم الجمعة.

✡ و انظر شرح السنة ، ٤ / ٢٠٠– ١٠ /٦٩.

✡ مسند أحمد ٢ /٣٤٢–٥٠٤

✡ الدارقطنى ٢ /٣

✡ تجريد التمهيد ص ٨٨٥

من كتاب الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ٤ /٢٨١ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب هداية هذة الأمة ليوم الجمعة ١ /٣٣٥ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة، مصر.

تسديد القوس [مسلم] عن حذيفة.

✡ صحيح مسلم بشرح النووى ٢ /٥٠٨ [الشعب] كتاب الجمعة من كتاب الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ٤ /٢٨٢ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

النص السادس عشر : عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت و كان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة و السبت و الأحد و كذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا و الأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق (و فى رواية واصل المقضى بينهم(١))

النص السابع عشر: أخرج الدارمى عن عمرو بن قيس بن أم مكتوم رضى اللّه تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله أدرك بى الأجل المرحوم و اختصر لى اختصارا فنحن الآخرون و نحن السابقون يوم القيامة ، و أنى قائل قولا غير فخر إبراهيم خليل الله و موسى صفى الله و أنا حبيب الله و معى لواء الحمد يوم القيامة(٢) .

أما قوله ﷺ : " اختصرلى اختصارا " فشرحه العلماء بأنه أوتى جوامع الكلم أو أخر الله تعالىٰ مبعثه حيث لا تبقى أمته فى قبرها إلا أيام قلائل .

أقول : (وبالله التوفيق)

- أو أن أعمار أمته قصرت بالنسبة إلى أعمار أمم أخرى حتى تخلص عن مكاره الدنيا بسرعة، و زيادة ارتكاب الذنوب و تصل النعم إليها.
- أو أن اللّه تعالىٰ اختصر له طول الحساب ، أى أنه عفى عن الأمة الإسلامية و نصحها بأن تعفو عن بعضها البعض حتى تدخل الجنة .
- أو أن اللّه تعالىٰ اختصر لأمته طريق الصراط الذى هو لخمسة ألف سنة و

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ١ / ٣٣٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

(٢) رواه الدارمى فى السنن ١ / ٤٢ باب ما أعطى النبى ﷺ من الفضل ، دار الكتاب العربى ، بيروت.

✡ كنز العمال للمتقى ٣٢٠٨٠، ١١ / ٤٤٢.

لكنها تمر فى طرفة العين ، كما يخطف البرق ، و تؤيده رواية الصحيحين التى رواها أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالىٰ عنه .

- أو أن الله تعالىٰ يختصر لأمته يوم القيامة الذى مقداره يمتد إلى خمسين ألف سنة ، حيث أنها تنتهى فى مدة أداء الركعتين ، كما صح فى رواية أحمد و أبى يعلى و ابن جرير و ابن حبان و ابن عدى و البغوى و البيهقى .
- أو أن الله تعالىٰ كشف على أمته (أصحابه) تلك العلوم و المعارف ببركة مرافقته ﷺ التى لا تكاد تكشف بعد الجهد المتواصل لآلاف السنين.
- أو أن الله تعالىٰ اختصر له مسافة العرش من الأرض حتى أسرى به فى وقت قصير من ليلة واحدة.
- أو أن الله تعالىٰ أعطاه الكتاب الذى فيه بيان لكل شيء كما قال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [سورة النحل ، آية : ٨٩]
- أو أن الله تعالىٰ زوى له الأرض من الشرق إلى الغرب ، و هو ينظر إلى ما يكون إلى يوم القيامة كأنه ينظر إلى كفه هذه . كما فى حديث ابن عمر رضى الله تعالىٰ عنهما عند الطبرانى وغيره .
- أو أن الله تعالىٰ تفضل بالأجر الوفير على عمل قليل لأمته . كما فى حديث الإجراء فى الصحيحين قال : ذلك فضلى أؤتيه من أشاء..
- أو أن الله تعالىٰ خفف الأعمال الشاقة التى كانت على أعناق الأمم السابقة للأمة المحمدية حيث بقيت خمس صلوات بدلا من خمسين(١) . و لكن

---

(١) هذا يدور على الألسن و وقع فى التفاسير ففهم من ينسبه لبنى إسرائيل كالبيضاوى و منهم من يعينه اليهود كآخرين لكن رد عليهم الإمام العلامة الجلال السيوطى قائلا: أنه لم يفرض على بنى إسرائيل خمسون صلاة قط ، بل و لا خمس صلوات و لم تجتمع الخمس إلا لهذه الأمة و إنما فرض =

الجزاء للخمسين ، و فى جعل زكوة المال الأربعين بدلا من الربع أما فى الأجر و الجزاء فهوا الربع كما هى.

و على هذا القياس ، و الحمد لله رب العالمين . هذه هى جوامع الكلم لرسول الله ﷺ .

النص الثامن عشر: أخرج الإمام أحمد و ابن ماجه و أبو داؤد الطيالسى و أبو يعلى والبيهقى عن أبى نضرة قال: سمعت ابن عباس يخطب على منبر البصرة ، قال: قال رسول الله ﷺ : إنه لم يكن نبى إلا وله دعوة ، و فى رواية أبى داود ، قال : خطبنا ابن عباس على منبرالبصرة ، فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : ما من نبى إلا وله دعوة تنجزها فى الدنيا ،و إنى ادخرت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة، ألا و إنى سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر ، و أول من تنشق عنه الأرض و لا فخر، و بيدى لواء الحمد و تحته آدم فمن دونه و لا فخر، و ذكر حديث الشفاعة بطوله (١) و فيه ذكر عيسىٰ فيقول : إنى لست هناكم ، إنى اتخذت و أمى إلٰهين من دون الله ، و لكن أرأيتم لو أن متاعاً فى وعاء قد ختم عليه لكان يوصل إلى ما فى الوعاء حتى

= على بنى إسرائيل صلاتان فقط، كما فى الحديث. و قام شيخ الإسلام بنتصر لهم بما رده عليه الشمس الزرقانى و قد أخرج النسائى عن يزيد أبى بن مالك عن أنس على النبى ﷺ فى حديث المعراج قول موسى عليه الصلاة والسلام أنه تعالىٰ فرض على بنى إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما و الله تعالىٰ أعلم. (المؤلف)

(١) حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ : إنه لم يكن نبى إلا له دعوة قد تنجزها فى الدنيا، و إنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، و أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض و لا فخر، و بيدى لواء الحمد و لا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائى و لا فخر، و يطول يوم القيامة على الناس، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر، فليشفع لنا إلى ربنا عزوجل فليقض بيننا ، فيأتون آدم عليه السلام ، فيقولون : يا آدم! أنت الذى خلقك الله بيده و أسكنك جنته و أسجد لك ملائكته ، اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إنى لست هناكم ، إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى ، و إنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى، و لكن ائتوا نوحا رأس النبيين،=

يـفـض الخاتم ، فيقولون : لا ، فيقول : فإن محمدا خاتم النبيين قد حضر اليوم و قد غفر لـه مـا تقدم من ذنبه و ما تأخر ، قال رسول الله ﷺ : " فيأتونى الناس فيقولون : اشفع لـنـا إلى ربنا حتى يقضى بيننا ، فأقول : أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء و يرضى . فإذا أراد اللـه أن يـقـضى بين خلقه نادى مناد : أين أحمد و أمته ؟ فأقوم و تبعنى أمتى غر مـحـجـلـون مـن أثر الطهور ، قال رسول الله ﷺ : فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمـم و أول مـن يـحاسب و تفرج لنا الأمم عن طريقنا، و تقول الأمم كادت هذه الأمة أن يكونوا(١) أنبياء كلها ، قال رسول الله ﷺ : فأنتهى إلى باب الجنة فأستفتح فيقال : من هـذا؟ فـأقـول : أحـمـد ، فيـفـتـح لـى ، فـأنتهى إلى ربى و هو على كرسيه ، فأخر ساجدا فـأحمد ربى بمحامد لم يحمده بها أحد قبلى ، و لا يحمده بها أحد بعدى ، فيقال : [لى (٢)] ارفع رأسك ، قل يسمع ، و سل تعطه ، و اشفع تشفع [فأرفع رأسى فأقول : أى رب أمتى أمتى(٣)] فيقال : اذهب فأخرج [من النار(٤)] من كان فى قلبه من الخير كذا و كذا فأنطلق

= فيأتون نوحا ، فيقولون: يا نوح ! اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا، فيقول : إنى لست هناكم ، إنى دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض، و إنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، و لكن ائتوا إبراهيم خليل الله ، فيـأتون إبراهيم عليه السلام ، فيقولون : يا إبراهيم ! اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول: إنى لست هناكم ، إنى كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات ، و الله إن حاول بهن إلا عن دين الله ، قوله (إنى مـقيـم) و قـولـه (بـل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) و قوله لامرأته حين أتى على الـملك (أختـى) و إنـه لا يهمنى اليوم إلا نفسى، و لكن ائتوا موسى عليه السلام، الذى اصطفاه الله بـرسـالتـه و كلامه ، فيأتونه فيقولون : يا موسى! أنت الذى اصطفاك الله برسالته و كلمك ، فاشفع لـنـا إلـى ربنا فليقض بيننا، فيقول : لست هناكم ، إنى قتلت نفسا بغير نفس، و إنه لا يهمنى اليوم إلا نـفسـى ، و لكن ائتوا عيسى روح الله و كلمته ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى! اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فيقول : [ثم يتابع كما فى المتن]

(١) فى ح تكون ، و كذا فى مسند أحمد.

(٢) الزيادة من ح . و . ف.

(٣) الزيادة من المسند.

(٤) الزيادة من ح و ليست فى المسند.

فأخرجهم [من النار] ثم أرجع فأخر ساجدا، فيقال: ارفع رأسك و سل تعطه فتحد لي حدا فأخرجهم(١).

قال شاعر بالفارسية:

إن عكس جماله ﷺ يظل الأثر علينا، و إلا من أنا ؟ هو الترابي.

النص التاسع عشر: روى الأئمة الأجلاء منهم الإمام أحمد و البخاري و مسلم و الترمذي و النسائي و مالك و أبو داود الطيالسي و ابن سعد و الطبراني و الحاكم و البيهقي وأبو نعيم وغيرهم عن جبير بن مطعم رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لي أسماء أنا محمد، و أنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر، و أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، و أنا العاقب الذي لا نبي بعده (٢). [و عند السبعة الأخيرة إلا الطبراني بزيادة "الخاتم"]

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/٢٨١
- و مجمع الزوائد للهيثمي ١/٣٧٢.
- ذكره البيهقي في دلائل النبوة، باب ما جاء في تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ٥/٤٨١-٤٤٢-٤٨٣ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- و ابن ماجه في سننه ٢/١٤٤٢
- و أبو يعلى في المسند ٤/٢١٥
- و أبو داود الطيالسي في منحة المعبود ٢/٢٢٦.
- و الترمذي في السنن كتاب الدعوات، باب فضل لا حول ٢/٩٢٢.

(٢) أخرج الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ من حديث جبير بن مطعم ٤/١٤٨ و انظر فتح الباري ١٤/١٤-١٨-٢٨٠.
- و مسلم مع شرح النووي في كتاب الفضائل، باب في أسماء رسول الله ﷺ ٥/٢٠١
- و الترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ و حسنه و صححه ٤/٢١٤
- و أحمد بن حنبل في المسند ٤/٨٠
- و الدارمي في السنن، كتاب الرقاق، باب في أسماء النبي ﷺ ٢/٤٠٩ دار الكتاب العربي =

النص العشرون : روى ابن زنجوية فى فضائل الأعمال عن كثير بن مرة الحضرمى رضى اللّه تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافى به المحشر، قال معاذ: و أنت تركب العضباء يا رسول اللّه! قال : تركبها ابنتى و أنا على البراق اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ و يبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالأذان فإذا سمعت الأنبياء و أممها " أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله " قالوا : و نحن نشهد على ذلك.

سبحان اللّه ! إذا يجتمع الأولون و الآخرون فى صعيد واحد فكلهم يشيدون باسمه ﷺ ، فاليوم يكشف على الجميع أنه نبى الأنبياء .

النص الحادى و العشرون : أخرج الإمام الترمذى فى السنن عن أبى هريرة رضى اللّه تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى الحلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى(١) .

النص الثانى والعشرون : أخرج الإمام أحمد و الدارمى و أبو نعيم ، و اللفظ

= بيروت، لبنان.

✡ و أبو نعيم فى الدلائل ١/٦١

✡ و البيهقى فى الدلائل ١/١٥٥

✡ و أبو داود الطيالسى فى المسند ٢/٢٥٢

✡ و البغوى فى شرح السنة ٧/١٥

✡ و السيوطى فى الخصائص ١/١٣٢

✡ و مالك فى الموطأ فى أسماء النبى ﷺ ٢/١٠٠٤

✡ و جمع الوسائل فى شرح الشمائل ٢/٣١٧

(١) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب فى فضل النبى ﷺ ٢/٩٢٥
و قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح.

له عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالىٰ عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : أول من يكسى إبراهيم ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لا يقوم أحد غيرى يغبطنى فيه الأولون و الآخرون(١).

النص الثالث و العشرون : أخرج البيهقى فى كتاب الأسماء و الصفات عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر .

النص الرابع و العشرون : أخرج الإمام جرير الطبرى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالىٰ عنهما موقوفا و اللفظ له ، و أخرج مثله أحمد عن كعب بن مالك رضى الله تعالىٰ عنه مرفوعا يقول الراوى : يرقى هو ﷺ و أمته على كوم فوق الناس(٢).

النص الخامس و العشرون : روى ابن جرير و ابن مردويه عن جابر (٣) بن عبد الله رضى الله تعالىٰ عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أنا و أمتى يوم القيامة على

---

(١) سنن الدارمى ، كتاب الرقاق ، باب فى شأن الساعة و نزول الرب تعالى ٢/٤١٩ رقم الحديث ٢٨٠٠ دار الكتاب العربى ، بيروت، لبنان.

✿ مسند أحمد بن حنبل ١/٥١٨ فى مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث ٣٧٨٦ دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٢) و له نظير ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إنى و أمتى لمشرفون على تخوم من مسك مشرفون على الخلائق ما من أحد من المؤمنين إلا ود أنه منا، و ما من نبى كذبه قومه إلا أمة محمد يشهدوا يوم القيامة أنه قد بلغ رسالة ربه و الرسول عليهم شهيدا، أخرج الديلمى فى الفردوس بمأثور الخطاب ١/٧٦-٧٧ دار الكتب العلمية بيروت ، برقم ٢٣١.

✿ كنز العمال رقم ٣٤٥٤٦ وعزاه السيوطى للديلمى عن جابر رضى الله تعالىٰ عنه بلفظ : إنى و أمتى لمشرفون على كوم من مسك مشرفون على الخلائق ما من أحد من الأمم من المؤمنين إلا ود أنه منا، و ما من نبى كذبه قومه إلا و أمة محمد شهدوا له يوم القيامة أنه قد بلغ رسالات ربه و الرسول شهيد عليكم (أيضاً)

(٣) و الملاحظ أصل الحديث عند مسلم فى باب إثبات الشفاعة من كتاب الإيمان موقوفا على جابر لكنه =

كوم مشرفين ما من الناس أحد إلا ود أنه منا(١).

النص السادس و العشرون : أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه و دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرءا فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب و لا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا و كأنما أنظر إلى الله عزوجل فرقاء فقال لي : يا أبي ! أرسل إليّ أن أقرء القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إليّ الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إليّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت : اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي و أخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام(٢) .

=وقع فيه من الناسخين خبط و غلط في جميع الأصول حتى خرج اللفظ عن حد المعقول و لفظه هكذا، قال : نجئ نحن يوم القيامة عن كذا كذا انظر أي ذاك فوق الناس الحديث و إنما صوابه كما أفاد الإمام القاضي عياض و سبعة جماعة من العلماء و أقره النووي في المنهاج نجئ يوم القيامة على كوم و الراوي أظلم عليه هذا الحرف فعبر عنه بكذا و كذا فسره بقوله أي فوق الناس و كتب عليه انظر تنبيهاً فجميع النقلة الكل و نسقوه على أنه من متن الحديث ثم استوضح ذلك القاضي بحديث ابن عمر و حديث كعب المذكورين قلت : و العجب أنه ذهل عن حديث جابر نفسه و قد كان أيضا عند الطبري كما رأيت (المؤلف)

(١) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ١ /٧٦، ٧٧ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ كنز العمال للمتقي الهندي ١٢ /٨٠ برقم ٣٤٥٤٦ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٢) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين و قصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف و بيان معناه ١ /٢٢٣ جمعية المكنز الإسلامي ، القاهرة.

✡ مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥ /١٢٧

و الحديث الذى رواه أحمد فى المسند و البخارى و مسلم فى الصحيحين عن أنس رضى الله تعالىٰ عنه رواه الإمام الحكيم الترمذى كذلك ، و زاد فى آخره " و إن إبراهيم ليرغب فى دعائى ذلك اليوم(١) "

أحاديث الشفاعة : إن أحاديث متواترة وردت فى شفاعة النبى ﷺ لأمته يوم القيامة ، هذا و أيضاً يعرف كل مسلم موقن أن هذه المنزلة لم يجدر بها أحد سواه من الأنبياء و لم يجد أحد من الأنبياء مرتبة الشفاعة الكبرى و لكن لا يمكن فى هذا المقام أن تنقل تلك الأحاديث بأسرها ، و مع ذلك أقوم بذكر البعض منها الذى يصرح بأن جميع الأنبياء(٢) من الأولين إلى الآخرين عجزوا عن الشفاعة لأول مرة و لكن الرسول الكريم ﷺ يبدأها.

النص السابع و العشرون (٣): عن سلمان رضى الله تعالىٰ عنه قال : تعطى

(١) و النسخة التى بين أيدينا من سنن الترمذى لم نعثر فيها على هذه الكلمات و إنما كلماتها هى : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبى دعوة مستجابة و إنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى و هى نائلة إن شاء الله من مات منهم لا يشرك بالله شيئا . قال أبو عيسىٰ : هذا حديث حسن صحيح.
سنن الترمذى ، كتاب الدعوات ، باب فضل لا حول و لا قوة إلا بالله ٢/٩٢٢ جمعية المكنز الإسلامى . القاهرة ، مصر.

(٢) قال الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوى، فى شرح المشكوة ضمن حديث الشفاعة ، و الصواب أن جميع الأنبياء عجزوا فى ذلك المقام و لم يقدموا إلى الشفاعة ، أما سيد المرسلين و إمام النبيين فهو يختص بها ، و هو الذى مقرب و ممجد عند الله و محمود و محبوب فى جنابه تعالىٰ (المؤلف)

(٣) أخرج الإمام البخارى و مسلم و أحمد و الترمذى عن أبى هريرة مفصلا و مطولا و ابن ماجه عن أنس ، و ابن خزيمه عن أبى سعيد الخدرى و البزار و ابن حبان و أبو يعلى عن أبى بكر الصديق و ابن عباس مرفوعا إلى رسول الله ﷺ ، و عبد الله بن المبارك و ابن أبى شيبه و ابن أبى عاصم و الطبرانى بسند صحيح عن سلمان الفارسى موقوفا بألفاظ مختلفة و لا يمكن نقل جميع الرواية على حدة فى هذا المقام ، لأنها من ستة صحابة ست روايات بألفاظ متقاربة ، و حديث أبى هريرة =

الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس. قال: فذكر الحديث، قال: فيأتون النبى ﷺ فيقولون: يا نبى الله! أنت الذى فتح الله لك، و غفر لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر، و قد ترى ما نحن فيه؟ فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: أنا صاحبكم، فيخرج يجوس بين الناس حتى ينتهى إلى باب الجنة، فيأخذ بحلقة فى الباب من ذهب فيقرع الباب فيقول: من هذا؟ فيقول: محمد، فيفتح له حتى يقوم بين يدى الله عزوجل فيسجد فينادى: ارفع رأسك، سل تعطه، و اشفع تشفع فذلك المقام المحمود(١) رواه الطبرانى بإسناد صحيح.

و عن أنس رضى الله تعالىٰ عنه قال: حدثنى رسول الله ﷺ قال: إنى لقائم أنتظر أمتى تعبر إذ جاء عيسىٰ عليه السلام قال: فقال: هذه الأنبياء قد جاء تك يا محمد! يسألون أو قال: يجتمعون إليك يدعون الله أن يفرق بين جمع الأمم إلى حيث يشاء لعظم ما هم فيه، فالخلق ملجمون فى العرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، و أما الكافر فيتغشاه الموت، قال: يا عيسىٰ انتظر حتى أرجع إليك. قال: و ذهب الله نبى الله ﷺ فقام تحت العرش فلقى ما لم يلق ملك مصطفى و لا نبى مرسل، فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك سل تعطه و اشفع تشفع. قال: فشفعت فى أمتى أن أخرج من كل تسعة و تسعين إنسانا واحدا. قال: فما زلت أتردد

= كالتتمة له، الذى مضى فى النص الأول من المطلب الأول من هذا الكتاب، و حديث أبى سعيد الخدرى قد مضى فى النص الثالث، و حديث أبى بكر الصديق فى النص السابع، و حديث ابن عباس فى النص الثامن عشر، لذا لا نكرر تلك الأحاديث الأربعة و إنما نذكر اثنين باقيين من حديث سلمان الفارسى و أنس بن مالك هنا.

(١) مقاما يحمده القائم فيه، و كل من عرفه و هو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة و المشهور أنه مقام الشفاعة اهـ البيضاوى.

✡ الترغيب و الترهيب للمنذرى ٤/٤٣٥ دار إحياء التراث العربى.

على ربى فلا أقوم فيه مقاما إلا شفعت حتى أعطانى الله من ذلك أن قال : أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا و مات على ذلك، رواه أحمد ورواته محتج بهم و الصحيح(١).

هذا نص الحديثين فقط و هكذا وردت أحاديث كثيرة متواترة و صحيحة فى باب الشفاعة للنبى الكريم ﷺ ، كما مر.

و لينظر الإنسان بنظر الإنصاف إلى حكمة الله عزوجل أولا : لماذا أوحى الله تعالى إلى الناس بالحضور فى جناب الأنبياء بالترتيب ، و لم يوح إليهم بالحضور فى حضرة النبى ﷺ مباشرة دون الانصراف إلى الآخر ؟ و لو جاء وا إليه لأول مرة لشرفوا بالشفاعة بداية و لكن فى هذه الحال لم يكشف عليهم و على الأولين و الآخرين و الموافقين و المخالفين حتى خلق الله أجمعين بأن هذا المنصب الأفخم إنما يختص بسيد ولد آدم سيد المرسلين ، ثم انظروا إلى أن فى هذه الدنيا آلاف الآذان سمعت هذه الأحاديث و ملايين الناس شهدوا لها و فى ميدان الحشر يجتمع الأنبياء و الصحابة الكرام و التابعون العظام و المحدثون و الأئمة الأجلاء و العلماء و الصالحون بأسرهم فلماذا هذا الحديث المبارك ينسى من الأذهان ؟ ثم يردهم الأنبياء إلى سيد الخلق و لكن ليس مباشرة بل واحداً بعد واحد. ولماذا لم يقل أحد أن انطلقوا إلى سيد الخلق أولا ؟ هذه التكلفات كلها لأجل أن يظهر شأنه الكريم على أهل الحشر و تتجلى محبوبيته لدى الجميع.

و ثانيا : قارنوا بين إجابة النبى و إجابة الأنبياء السابقين بالنسبة الشفاعة الكبرى فيظهر لكم كالشمس فى ضحاها بأن هذا الرسول الكريم أفضلهم رتبة وأعليهم منزلة و أعظمهم مكانا و أجلهم شأنا و أوسعهم رسالة .

(١) الترغيب و الترهيب للمنذرى ٤ / ٤٣٦ دار إحياء التراث العربى.

و يلاحظ تخصيص هؤلاء الأنبياء الخمسة حيث آدم عليه السلام أول الأنبياء و أبـوهم و الأربعة الآخرون أولو العزم من الرسل و هؤلاء أفضلون من الأنبياء السابقين . فتفضيل النبى الكريم على هؤلاء الأربعة كأنما تفضيل على الجميع، و لله الحمد.

النص الثامن و العشرون : أخرج الإمام أحمد و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم و ابـن أبـى شيبة بسند صحيح عن أبى بن كعب رضى اللّٰه تعالىٰ عنه عن النبى ﷺ قال : "إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين و خطيبهم و صاحب شفاعتهم غير فخر.(١)"

النص التاسع و العشرون : روى الإمـام أحمد بسند صحيح عن أنس بن مالك رضـى الـلّٰه تعالىٰ عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : إنى لقائم أنتظر أمتى تعبر على الصراط إذ جاء نى عيسىٰ فقال : هذه الأنبياء قد جاء تك يا محمد ! يشتكون " أو قال" يجتمعون إليك و يـدعـون الـلـه عـزوجـل أن يـفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء الله ، لغم ما هم فيه والخلق مـلـجـمـون فى العرق وأما المؤمن فهو عليه كالزكمة و أما الكافر فيتغشاه الموت ، قال : قال عيسىٰ: أنتظر حتى أرجع إليك، فذهب نبى الله ﷺ حتى قام تحت العرش فلقى ما لم يلق مـلك مـصـطفى و لا نبى مرسل، فأوحى الله عزوجل إلى جبريل : اذهب إلى محمد فقل له : ارفـع رأسك ، سـل تـعـط و اشـفـع تشـفع، قال : فشفعت فى أمتى أن أخرج من كل تسعة و تسعـيـن إنسـانـا واحـدا. قـال : فما زلت أتردد على ربى عزوجل فلا أقوم مقاما إلا شفعت حتى أعطانى الله عزوجل من ذلك أن قال : يا محمد ! أدخل من أمتك من خلق الله عزوجل

---

(١) سـنـن الـتـرمـذى، كتاب المناقب ، باب فى فضل النبى ﷺ ٢/٩٢٦ و قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ، جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ٥/٤٨١ دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان .

✡ سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ٦٣٥ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .

من شهد أنه لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا و مات على ذلك (١) .

النص الثلاثون : أخرج الإمام أحمد فى المسند و الإمام مسلم فى الصحيح و اللفظ له ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك (٢) و فى رواية عند الطبرانى ، يقول الخازن : لا أفتح لأحد قبلك و لا أقوم لأحد بعدك.

النص الحادى و الثلاثون : أخرج أبوداود عن أبى هريرة ، و البيهقى عن أنس و اللفظ له قال : سمعت النبى ﷺ يقول : إنى أول الناس تنشق الأرض عن جمجمتى يوم القيامة و لا فخر، و أعطى لواء الحمد و لا فخر، و أنا سيد الناس يوم القيامة و لا فخر، و أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة و لا فخر(٣).

النص الثانى و الثلاثون : أخرج الإمام مسلم فى الصحيح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة ، و أنا أول من يقرع

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/٢١٨ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان. برقم ١٢٨٣٠ و له نظير : عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ إنى قائم أنتظر أمتى بعير الصراط إذ جاء نى عيسى بن مريم فقال : يا محمد ! هذه الأنبياء قد جاء ت يسألون أن يجتمعوا إليك فيدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث شاء الله ، يدعون الله نعم ما هم فيه و الخلق ملجمون بالعرق.

✡ الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ١/٧٦ دار الكتب العلمية ، بيروت ، برقم ٢٢٩

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب فى قول النبى ﷺ أنا أول الناس ... ١/١٠٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٨٠ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٣) شعب الإيمان للبيهقى ، باب فى حب النبى ﷺ ، فضل فى براء ته ٢/١٨١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، برقم ١٤٨٩

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٧٩ بنفس الإسناد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

باب الجنة(١) .

و فى رواية أخرى عند مسلم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول الناس يشفع فى الجنة و أنا أكثر الأنبياء تبعا(٢).

و فى رواية ابن النجار بهذا اللفظ " أنا أول من يدق باب الجنة فلم تسمع الأذان أحسن من طنين الحلق على تلك المصاريع(٣)".

النص الثالث و الثلاثون : أخرج ابن حبان فى صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله تعالىٰ عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن لكل نبى يوم القيامة منبرا من نور و إنى لعلى أطولها و أنورها فيجئ مناد ينادى أين النبى الأمى ؟ قال : فتقول الأنبياء : كلنا نبى أمى ، فإلى أين أرسل ؟ فيرجع الثانية فيقول : أين النبى الأمى العربى ؟ قال : فينزل محمد ﷺ حتى يأتى باب الجنة فيقرعه فيقول : من ؟ فيقول : محمد أو أحمد . فيقال : أو قد أرسل إليه ؟ فيقول : نعم ، فيفتح له فيدخل فيتجلى له الرب تبارك و

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب فى قول النبى ﷺ أنا أول الناس ... ١/١٠٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .
- ✡ دلائل النبوة للبيهقى ٩/٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
- ✡ مسند أحمد ٣/١٤٠ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
- ✡ شرح السنة للبغوى ١٥/١٦٦ المكتب الإسلامى ، بيروت، لبنان.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب فى قول النبى ﷺ أنا أول الناس ... ١/١٠٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .
- ✡ دلائل النبوة للبيهقى ٩/٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
- ✡ مسند أحمد ٣/١٤٠ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
- ✡ شرح السنة للبغوى ١٥/١٦٦ المكتب الإسلامى ، بيروت، لبنان.

(٣) الإتحاف ١٠/٤٩٧
- ✡ كنز العمال للمتقى الهندى برقم ٣١٨٨٦ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
- ✡ الفردوس بمأثور الخطاب ١/٤٧ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

تعالىٰ ، و لا يتجلى لشيء قبله ، فيخر لله ساجدا ، و يحمده بمحامد لم يحمده بها أحد ممن كان قبله و لن يحمده بها أحد ممن كان بعده ، فيقال له : يا محمد ! ارفع رأسك تكلم تسمع و اشفع تشفع(١) . فذكر الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه .

النص الرابع و الثلاثون : أخرج الإمام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة ، أن الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة ، قال : هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ، قالوا : لا يا رسول الله ! قال : فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا : لا ، قال : فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس و منهم من يتبع القمر و منهم من يتبع الطواغيت و تبقى هذة الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ...(٢)

النص الخامس و الثلاثون : أخرج الطبرانى فى المعجم الكبير و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن عقبه بن عامر رضى الله تعالىٰ عنهم و الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه و اللفظ له ، قال رسول الله ﷺ : يجمع الله تبارك و

(١) الترغيب و الترهيب ، فصل فى الشفاعة وغيرها ٤ / ٤٤٠ رقم الحديث ١٠٠ دار إحياء التراث العربى.

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الأذان ، باب فضل السجود ١ / ١٥٣–١٥٤ ، جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✿ صحيح البخارى ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالىٰ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ و لفظه: و يضرب الصراط بين ظهرى جهنم فأكون ، أنا و أمتى أول من يجيزها ... ٣ / ١٥٠١ جمعية المكنز الإسلامى

✿ صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طرق الروية ١ / ٩٢، جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .

تعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول : و هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ، لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال : فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى ، فيقول: لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله و روحه فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا ﷺ فيقوم فيؤذن له و ترسل الأمانة و الرحم فتقومان جنبتى الصراط يمينا و شمالا فيمر أولكم كالبرق قال : قلت : بأبى أنت و أمى أى شىء كمر البرق ؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر و يرجع فى طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير و شد الرجال تجرى بهم أعمالهم و نبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا ، قال : و فى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج و مخدوش فى النار، و الذى نفس أبى هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا(١).

أما عند الباقين ، قال رسول الله ﷺ : إذا جمع الله الأولين و الآخرين و قضى بينهم و فرغ من القضاء يقول المؤمنون: قد قضى بيننا ربنا و فرغ من القضاء فمن يشفع لنا إلى ربنا فيقولون: آدم خلقه الله بيده و كلمه فيأتونه فيقولون: قد قضى ربنا و فرغ من القضاء قم أنت فاشفع لنا إلى ربنا فيقول : ائتوا نوحا فيأتون نوحا فيدلهم على إبراهيم فيأتون إبراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم على عيسى فيأتون عيسى فيقول: أدلكم على العربى الأمى فيأتوننى فيأذن الله لى أن أقوم إليه فيثور

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/١٠٥-١٠٦ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

مجلسى (١) من أطيب ريح ما شمها أحد قط حتى آتى ربى فيشفعنى و يجعل لى نورا من شعر رأسى إلى ظفر قدمى .

النص السادس و الثلاثون : أخرج الدارقطنى و ابن النجار و الطبرانى فى المعجم الأوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال : الجنة حرمت على الأنبياء حتى أدخلها و حرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى (٢) . و أخرج من حديث ابن عباس نحوه .

النص السابع و الثلاثون : روى إسحاق بن راهويه فى المسند ، و أبو بكر بن أبى شيبة فى المصنف عن مكحول (٣) ، قال : كان لعمر على رجل من اليهود حق فأتاه يطلب ، فلقيه ، فقال له عمر : لا و الذى اصطفى محمد ﷺ على (بشر) لا أفارقك و أنا أطلبك بشىء . فقال اليهود : ما اصطفى الله محمدا على البشر ، فلطمه عمر ، فقال : بينى و بينك أبو القاسم . فقال إن عمر قال : لا و الذى اصطفى محمدا ﷺ على البشر ، قلت له : ما اصطفى الله محمدا على البشر ، فلطمنى ، فقال : أما أنت يا عمر ! فأرضه من

(١) هنا لفظة أظلمت و انمحت فى نسخة الخصائص التى عندى فتركت لها بياضا رحم الله من ظفر بها فاطلعنا عليها (المؤلف)

✡ و لله الحمد قد أعثرنا على تلك اللفظة و هى " مجلسى " فى نسخة الخصائص ٢ / ٢٢٢ التى طبعها مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات، الهند.

(٢) الخصائص الكبرىٰ للسيوطى، باب اختصاصه بأنه أول من يجيز على الصراط ، ٤ / ٢٢٥ مركز أهل السنة بركت رضا، فوربندر، غجرات، الهند.

✡ المعجم الأوسط للطبرانى ١ / ٢٧٢ دارالكتب العلمية ، بيروت ، برقم ٩٤٢

و قال الطبرانى : لم يرو هذا الحديث عن الزهرى إلا ابن عقيل ، و لا عن ابن عقيل إلا زهير ، و لا عن زهير إلا صدقة ، تفرد به عمرو.

و قال المحشى : إسناده ضعيف، فيه : صدقة هو عبد الله السمين : ضعيف. و فيه عبد الله بن محمد بن عقيل ضعيف . انظر مجمع الزوائد ١٠ / ٧٢

(٣) الحافظ الفقيه مكحول بن أبى مسلم الهذلى تابعى جليل ،كان ينتمى نسبه إلى بلاد فارس و أقام بمصر طويلا ، و تولى منصب الفقه و الإفتاء بالشام(سوريا) مات بسنه ١١٣هـ على الراجح .

لطمته ، بلى يا يهودى (١)! سمى الله باسمين سمى بهما (أمتى) هو السلام و سمى أمتى المسلمين ، و هو المؤمن ، و سمى أمتى المؤمنين ، بلى يا يهودى! طلبتم يوما (و) فخرج لنا ، اليوم لنا و غدا لكم و بعد ذلك للنصارى ، بلى يا يهودى! أنتم الأولون و نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بلى إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها و هى محرمة على الأمم حتى تدخلها أمتى (٢).

النص الثامن و الثلاثون : أخرج الإمام أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى ومسلم و اللفظ له ، عن عمرو بن العاص أنه سمع النبى ﷺ يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول: ثم صلوا علىّ فإنه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله و أرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة(٣) .

و أخرج الترمذى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : سلوا الله لى

(١) فى رواية أخرى له ... آدم صفى الله و إبراهيم خليل الله و نوح نجى الله و موسى كليم الله و عيسىٰ روح الله و أنا حبيب الله .

(٢) أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف ١ / ٥١١ و رواه أحمد فى المسند بأخصر منه و بألفاظ أخرى عن أبى هريرة ٢ / ٣٥٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان. برقم ٧٦٠٢

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ... ١ / ١٦٢ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة .

✡ سنن أبى داود ، كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا سمع المؤذن ١ / ٩٣ جمعية المكنز الإسلامى ، مصر.

✡ سنن الترمذى، كتاب المناقب ، باب فى فضل النبى ﷺ ٢ / ٩٢٦ و قال أبو عيسىٰ : هذا حديث حسن صحيح . جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة، مصر.

✡ سنن النسائى ، كتاب الأذان ، باب الصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان ١ / ١١٠

✡ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ٢ / ٧٤ فصل فى فضيلة الصلاة على النبى ﷺ و التسليم عليه والدعاء ، مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

الوسيلة، قالوا: يا رسول الله! و ما الوسيلة؟ قال: أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد أرجو أن أكون أنا هو(١).

قال الأئمة الكرام: إن الله تعالىٰ و رسوله ﷺ إذا عبر شيئا بلفظ " رجاء" فإنما هو يقين الوقوع، بل قال بعض العلماء: الرجاء فى كلام الأولياء أيضاً للتحقيق، ذكره الزرقانى عن صاحب النور عن بعض شيوخه فى أقسام شفاعته ﷺ.

النص التاسع و الثلاثون: وعن عبادة الصامت رضى الله تعالىٰ عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله رفعنى يوم القيامة فى أعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقى إلا حملة العرش(٢).

المطلب الثالث: **فيه أقوال الأنبياء و الملائكة عليهم السلام**.

النص الأربعون: عن أبى هريرة، قال: جاء جبريل إلى النبى ﷺ و معه ميكائيل فقال جبريل لميكائيل: ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه و أشرح صدره فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات، و اختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم، فشرح صدره، و نزع ما كان فيه من غل و ملأه حلما و علما وإيمانا و يقينا و إسلاما و ختم بين كتفيه بخاتم النبوة. ثم أتاه بفرس فحمل عليه كان خطوة منه منتهى بصره، فسار و سار معه جبرئيل.

فأتى على قوم يزرعون فى يوم و يحصدون فى يوم، كلما يحصدوا عاد كما كان، فقال النبى ﷺ: يا جبرئيل، ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله

---

(١) سنن الترمذى، كتاب المناقب، باب فى فضل النبى ﷺ ٢/٩٢٦ و قال أبو عيسىٰ: هذا حديث غريب إسناده ليس بالقوى و كعب ليس هو بمعروف و لا نعلم أحدا روى عنه غير ليث بن أبى سليم، جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✡ مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/٣٥٤ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. برقم ٧٦١٥

(٢) الخصائص الكبرىٰ للسيوطى ٢/٣٩٠

✡ و أخرجه عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب الرد على الجهمية

تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف، و ما أنفقوا من شيء فهو يلقه ، ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت و لا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم أتى على قوم على إقبالهم رقاع و على أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل و النعم. و يأكلون الضريع و الزقوم و رضف جهنم و حجارتها ، قال: ما هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم و ما ظلمهم الله شيئا ، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر و لحم آخر نيّ خبيث فجعلوا يأكلون من الني الخبيث و يدعون النضيج الطيب ، قال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، و المرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته و لا شيء إلا خرقته . قال: ما هذا يا جبرئيل ؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعون .

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها و هو يزيد عليها. فقال: ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها و هو يريد أن يحمل عليها. ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم و شفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال : ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء خطباء الفتن ، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا يا جبرئيل؟ قال : هذا الرجل يتكلم بكلمة عظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها.

ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة و ريح مسك و سمع صوتا ، فقال : يا جبرئيل ما هذا ؟ قال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب ! ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي و إستبرقي و حريري و سندسي و عبقري و لؤلؤي و مرجاني و فضتي و ذهبي

و أكوابى و صحافى و أباريقى و مركبى و عسلى و مائى و لبنى و خمرى فآتنى ما وعدتنى فقال: لك كل مسلم و مسلمة مؤمن و مؤمنة، قالت: رضيت، ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا و وجد ريحا منتنة، فقال : ما هذا يا جبرئيل؟ قال : هذا صوت جهنم ، تقول : يا رب ! ائتنى ما وعدتنى لقد كثرت سلالى و أغلالى و سعيرى و حميمى و ضريعى و غساقى و عذابى و قد بعد قعرى و اشتد حرى فآتنى ما وعدتنى، قال : لك كل مشرك و مشركة و كافر و كافرة و كل خبيث و خبيثة و كل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت : قد رضيت.

ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل فصلى على الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا : من هذا معك ؟ قال : محمد ﷺ . قالوا : أو قد أرسل إليه؟ قال : نعم، قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جاء. ثم لقى أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم فقال إبراهيم: الحمد الذى اتخذنى خليلا و أعطانى ملكا عظيما و جعلنى أمة قانتاً يؤتم بى و أنقذنى من النار و جعلها علىّ بردا و سلاما ، ثم أن موسى أثنى على ربه فقال: الحمد الله الذى كلمنى تكليما و جعل هلاك آل فرعون نجاة بنى إسرائيل على يدىّ و جعل من أمتى قوما يهدون بالحق و به يعدلون. ثم أن داود أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما و علمنى الزبور و ألان لى الحديد و سخر لى الجبال يسبحن و الطير و أعطانى الحكمة و فصل الخطاب. ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح و سخر لى الشياطين يعملون ما شئت من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات و علمنى منطق الطير و آتانى من كل شئ فضلا و سخر لى جنود الشياطين و الإنس و الطير و فضلنى على كثير من عباده المؤمنين و أتانى ملكا عظيما لا ينبغى لأحد من بعدى و جعل ملكى ملكا طيبا ليس فيه حساب . ثم أن عيسى أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى كلمته و جعل

مثلى مثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون و علمنى الكتاب و الحكمة و التوراة والإنجيل و جعلنى أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله و جعلنى أبرئ الأكمه و الأبرص و أحيي الموتى بإذنه و رفعنى وطهرنى و أعاذنى و أمننى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن الشيطان علينا سبيل.

ثم إن محمدا ﷺ أثنى على ربه فقال : كلكم أثنى على ربه و أنى مثن على ربى فقال: الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين و كافة للناس بشيرا و نذيرا و أنزل علىّ الفرقان فيه بيان لكل شيء و جعل أمتى خير أمة أخرجت للناس و جعل أمتى أمة وسطا و جعل أمتى هم الأولين و الآخرين، و شرح لى صدرى و وضع عنى وزرى و رفع لى ذكرى و جعلنى فاتحا و خاتما، فقال : إبراهيم بهذا فضلكم محمد ثم أتى بآنية ثلاث مغطاة أفواهها فأوتى بإناء فقيل: اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن فقيل له: اشرب فشرب منه حتى روى، ثم رفع إليه إناء آخ، فيه خمر فقيل له: اشرب، فقال: لا أريد قد رويت. فقال له جبرئيل: أما أنها ستحرم على أمتك و لو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل .

ثم صعد به إلى السماء فاستفتح فقيل: من هذا يا جبرئيل ؟ قال: محمد ﷺ . قالوا: قد أرسل إليه ؟ قال: نعم. قالوا : حياه الله من أخ و من خليفة فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جاء، فدخل فإذا هو رجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس. على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة و على شماله باب يخرج منه ريح خبيثة إذا نظر إلى الباب الذى عن يمينه ضحك و استبشر و إذا نظر إلى الباب الذى عن يساره بكى و حزن. فقلت : يا جبرئيل من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم و هذا الباب الذى عن يمينه باب الجنة إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك و استبشر و الباب الذى عن شماله باب جهنم إلى نظر إلى ما يدخله من ذريته بكى و حزن. ثم صعد به جبرئيل إلى

السمـاء الثانية فاستفتح فقالوا: من هذا ؟ قال: جبرئيل، قالوا: و من هذا معك؟ قال : محمد رسول الله ، قالوا: أو قد أرسل إليه ؟ قال: نعم ، قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة . فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جاء ، فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس فى الحسن كمـا فضـل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قال: من هذا يا جبرئيل ؟ قال: هذا أخوك يـوسف ، ثـم صعد به إلى السماء الثالثة فاستفتح ، فقيل : من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا محمد، قالوا : أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة ، فنعم الأخ و نـعـم الـخـلـيـفة و نـعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو بابنى الخالة عيسى بن مريم و يحيى بن زكـريـا ، قـال: مـن هـذا يـا جبـرئـيـل ؟ قـال : عيسى و يحيى ثم صعد به إلى السماء الرابعة فـاسـتـفـتـح، فـقـيـل: مـن هـذا ؟ قال : جبرئيل ، قالوا: و من معك؟ قال: محمد، قالوا : أو قد أرسـل إلـيـه ؟ قـال: نعم ! قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم الـمـجئ جاء ، فدخل فإذا هو برجل ، قال: من هذا يا جبرئيل ؟ قال: هذا إدريس ، رفعه إذ مـكانا عليا . ثم صعد به إلى السماء الخامسة فاستفتح قالوا: من هذا ؟ قال: جبرئيل ، قالوا: و مـن معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قالوا : حياه الله من أخ و مـن خـلـيـفة ، فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جاء ، ثم دخل فإذا هو برجل جالس و حـولـه قـوم يـقـص عـليهـم ، قال: من هذا يا جبرئيل ؟ و من هؤلاء الذين حوله ؟ قال: هذا هارون المحبب ، و هؤلاء بنو إسرائيل، ثم صعد به إلى السماء السادسة فاستفتح، فقيل له: مـن هـذا ؟ قـال : جبـرئـيـل، قالوا: و من معك ؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه ؟ قال : نـعـم، قـالـوا: حياه الله من أخ و من خليفة ، فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجئ جاء، فإذا هـو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل . قال: يا جبرئيل! من هذا ؟ قال : موسى ، قال : فما لـه يـبـكـى ؟ قال: يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم بنى آدم على الله و هذا رجل من بنى آدم قد خلفنى فى الدنيا و أنا فى أخرى فلو أنه بنفسه لم أبال و لكن مع كل نبى أمته ، ثم صعد به

إلى السماء السابعة ، فاستفتح فقيل: من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : و من معك ؟ قال :محمد ﷺ ، قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قالوا: حياه الله من أخ و من خليفة فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي و عنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس و قوم في ألوانهم شيء ، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ، فدخلوا نهرا، فاغتسلوا فيه فخرجوا و قد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه ، فخرجوا و قد خلص من ألوانهم شيء . ثم دخلوا نهرا آخر، فاغتسلوا فيه فخرجوا و قد خلص من ألوانهم شيء فصارت ألوانهم مثل ألوان أصحابهم . فجاء وا فجلسوا إلى أصحابهم ، فقال : يا جبرئيل! ، من هذا الرجل الأشمط ؟ و من هؤلاء البيض الوجوه ؟ و من هؤلاء الذين في ألوانهم شيء؟ و ما هذه الأنهار التي دخلوا؟ قال : هذا أبوك إبراهيم ، أول من شمط على الأرض ، و أما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، و أما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم ، و أما الأنهار فأولها رحمة الله ، و الثاني نعمة الله ، و الثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا.

ثم انتهى إلى السدرة، قيل له : هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك ، فإذا هي شجرة تخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن و أنهار من لبن لم يتغير طعمه و أنهار من خمرة لذة للشاربين ، و أنهار من عسل مصفى ، و هي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها ، و الورقة منها مغطية للأمة كلها فغشيها نور الخلاق عزوجل و غشيتها الملائكة أمثال الغربان حين تقع على الشجرة ، فكلمه الله تعالىٰ عند ذلك ، فقال الله: سل ، فقال: اتخذت إبراهيم خليلا ، و أعطيته ملكا عظيما ، و كلمت موسىٰ تكليما ، و أعطيت داود ملكا عظيما و ألنت له الحديد ، و سخرت له الجبال، و أعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، و علمت عيسى التوراة و الإنجيل ، و

جعلته يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى بإذنك . و أعذته و أمنته من الشيطان ، فلم يكن للشيطان عليها سبيل .

فقال له ربه : و قد اتخذتك خليلا و حبيبا و هو مكتوب فى التوراة حبيب الرحمن و أرسلتك إلى الناس كافة بشيرا و نذيرا ، و شرحت لك صدرك و وضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معى و جعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس ، و جعلت أمتك أمة وسطا و جعلت أمتك هم الأولين و الآخرين ، و جعلت أمتك لا تجوز لهم خطيئة حتى يشهدوا أنك عبدى و رسولى ، و جعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم و جعلتك أول النبيين خلقا و آخرهم بعثا و أولهم يقضى له ، وأعطيتك سبعا من المثانى لم أعطها نبيا قبلك ، و أعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم أعطها نبيا قبلك ، و أعطيتك الكوثر ، و أعطيك ثمانية أسهم : الإسلام ، و الهجرة و الجهاد ، و الصلاة ، و الصدقة و صوم رمضان.

و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و جعلتك فاتحا و خاتما، قال النبى ﷺ : فضلنى ربى ، أرسلنى رحمة للعالمين ، و كافة للناس بشيرا و نذيرا ، و ألقى فى قلب عدوى الرعب منى مسيرة شهر، و أحل لى الغنائم ، و لم تحل لأحد قبلى ، و جعلت لى الأرض كلها مسجدا و طهورا و أعطيت فواتح الكلم و خواتمه و جوامعه ، و عرضت على أمتى فلم يخف على التابع و المتبوع ، و رأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر ، و رأيتهم أتوا على قوم عراض الوجه صغار العين ، كأنما خرمت أعينهم بالمخيط فلم يخف على ما هم لاقون من بعدى ، و أمرت بخمسين صلاة ، فلما رجع إلى موسى قال: بما أمرت ؟ قال: بخمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك أضعف الأمم ، فقد لقيت من بنى إسرائيل شدة ، فرجع النبى ﷺ إلى ربه ، فسأله التخفيف ، فوضع عنه عشرا . ثم رجع إلى موسى، فقال : بكم أمرت؟ قال: بأربعين ، قال: ارجع إلى ربك فسله

التـخـفيف، فـرجـع فـوضـع عـنـه عشـرا إلى أن جعلها خمسا، قال : ارجع إلى ربك فسله التخفيف، قال : قد رجعت إلى ربى حتى استحييت ، فما أنا راجع إليه، فقال له : أما أنك كـما صبرت نفسك على خمس صلوات فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة ، فإن كل حسنة بـعشـر أمثـالها فرضى محمد ﷺ كل الرضى، قال و كان موسى من أشدهم عليه حين مر به و خيرهم له حين رجع إليه ...(١)

الـنص الحادي و الأربعون : أخـرج الـديـلمى فى الفردوس ، عن أم المؤمنين عـائشة، قالت : قال رسول الله ﷺ : قال لى جبريل : يا محمد ! قلبت الأرض مشارقها و مـغـاربهـا فـلـم أجـد رجـلا أفـضل من محمد و قلبت مشارقها و مغاربها فلم أجد بنى أب أفضل منى بنى هاشم(٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير فى التفسير ١٥/٦

✲ وأبو حاتم فى التفسير ٧/٢٣٠٩

✲ و البيهقى فى دلائل النبوة ٢/٣٩٧

✲ و ابن كثير فى تفسيره ٣/١٧

✲ و الحافظ الجلال السيوطى فى الخصائص الكبرى ١/١٧٢

✲ و الـحـاكـم بـالتصحيح من طريق أبى العالية و الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٢(١/٦٧-٧٢) و عزاه لـلبزار أيـضـا ، كما ذكره الهيثمى أيضا فى كشف الأستار عن زوائد البزار (١/٣٨-٤٥) بإسناد عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية أو غيره ، عن أبى هريرة ، و قال البزار : و هذا لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ٣/١٨٧ دار الكتب العلمية بيروت ، برقم ٤٥١٦

✲ فيض الـقـديـر شـرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للمناوى ٤/٦٥٤ برقم ٦٠٧٤ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✲ و الحاكم فى الكنى و ابن عساكر عن عائشة.

قال المناوى : رواه الحاكم فى كتاب الكنى و الألقاب ، و ابن عساكر فى التاريخ عن عائشة . وخـرجه أحمد فى المناقب و الطبرانى و البيهقى و الديلمى و ابن لال و المحاملى و غيرهم ، قال ابن حجر: لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن .

النص الثاني و الأربعون : أخرج أبو نعيم في "كتاب المعرفة "و ابن عساكر عن عبد الله بن غنم، قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، إذ جاء ه سحاب ، فقال رسول الله: سلم عليّ ملك، قال : لم أزل أستأذن ربي في لقائك حتى كان هذا أو أن أذن لي ، إني أبشرك أنه ليس أحد أكرم على الله منك.

النص الثالث و الأربعون : روى الحافظ أبو زكريا يحيى بن عائذ في مولده عن ابن عباس أن آمنة كانت تحدث عن يوم ميلاده ، و ما رأت من العجائب . قالت: بينا أنا أعجب إذا أنا بثلاثة نفر ظننت أن الشمس تطلع من خلال وجوهم بيد أحدهم إبريق فضة و ذلك الإبريق ريح كريح المسك و في يد الثاني طست من زمة خضراء عليها أربعة نواحي على كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء و إذا قائل يقول : هذه الدنيا شرقها و غربها و برها و بحرها فاقبض يا حبيب الله على أي ناحية شئت منها ، قالت : فدرت لأنظر أين قبض من الطست ؟ فإذا هو قد قبض على وسطها، فسمعت القائل يقول : قبض محمد على الكعبة و رب الكعبة أما أن الله قد جعلها له قبلة و مسكنا مباركا و رأيت بيد الثالث حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا فنشرها فإذا فيها خاتم تحار أبصار الناظرين دونه ثم جاء إليّ فتناوله صاحب الطست فغسل بذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا و لفه في الحريرة مربوطا عليه بخيط من المسك الأذفر ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ، قال ابن عباس: كان ذلك رضوان خازن الجنان و قال: في أذنه كلاما لم أفهمه و قال : أبشر يا محمد! فما بقي لنبي علم إلا و قد أعطيته ، فأنت أكثرهم علما و أشجعهم قلبا ، معك مفاتيح النصرة قد ألبست الخوف و الرعب لا يسمع أحد بذكرك إلا وجل

فؤاده و خاف قلبه و إن لم يرك يا خليفة الله (١).

النص الرابع و الأربعون : أخرج الإمام أحمد ، و الترمذى و اللفظ له ، عن أنس أن النبى ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل: أ بمحمد تفعل هذا؟ فما ركبك أحد أكرم على الله منه ، قال : فارفض عرقا(٢) .

النص الخامس و الأربعون : قد مرت رواية عمر بن الخطاب فى الوحى الأول ضمن اقتراف آدم الخطيئة .

قال رسول الله ﷺ : " لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب ! أسألك بحق محمد لما (٣) غفرت لى ، فقال الله : يا آدم ! و كيف عرفت محمداً ! و لم أخلقه ؟ قال :

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٤٩ باب ما ظهر فى ليلة مولده من المعجزات والخصائص ، مركز أهل السنة بركات رضا ، فوربندر ، غجرات ، الهند.

و قال ابن دحية فى (التنوير) هذا حديث غريب .

✡ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١/١٢٧ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات.

(٢) سنن الترمذى ، كتاب تفسير القرآن ، باب و من سورة بنى إسرائيل ٢/٧٩٥ جمعية المكنز الإسلامى القاهرة .

و قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب، و لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق .

✡ دلائل النبوة للبيهقى ، باب الإسراء برسول الله ﷺ ٢/٣٦٢ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

و فيه : عن أنس بن مالك ، قال : أتي رسول الله ﷺ بالبراق ليلة أسرى به مسرجا ملجما، فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : ما حملك على هذا؟ و الله ما ركبك خلق قط أكرم على الله عزوجل منه، قال : منه فارفض عرقا.

و فى رواية منه : لما جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بالبراق فكأنها أمرت ذنبها ، فقال لها جبريل : مه يا براق ! فوالله إن ركبك مثله... المرجع السابق.

✡ المواهب اللدنية للقسطلانى ٣/٣٨ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات، الهند .

✡ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القسم الأول فى تعظيم العلى الأعلى لقدر النبى المصطفى ﷺ قولا و فعلا ١/١٣ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

(٣) "لما" بمعنى "إلا" الاستثنائية، كقوله تعالى: ﴿ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ و فى نسخة : إلا ما .

لأنك يا رب! لما خلقتنى بيدك و نفخت فىّ من روحك ، رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله تعالىٰ : صدقت يا آدم ! إنه لأحب الخلق إلىّ ، و إذ سألتنى بحقه قد غفرت لك ، و لولا محمد ما خلقتك(١) " رواه البيهقى فى دلائله(٢) . من حديث عبد الرحمان بن زيد بن أسلم(٣) و قال : تفرد به عبد الرحمن(٤) و رواه الحاكم و صححه ، و ذكره الطبرانى و زاد فيه : و هو آخر الأنبياء من ذريتك(٥) .

النص السادس و الأربعون : مضى قول المسيح عيسى بن مريم فى النص السابع فى حديث طويل للشفاعة قال : " ليس ذاكم عندى و انطلقوا إلى سيد ولد آدم(٦) " و كذلك مضى قول الرسول الكريم ﷺ : " إذا كان يوم القيامة كنت إمام الناس و خطيبهم و صاحب شفاعتهم و لا فخر(٧) "

النص السابع و الأربعون : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لقد رأيتنى فى الحجر و قريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثله قط قال : فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألون عن شىء

(١) قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط و الصغير، و فيه من لم أعرفهم [م]

(٢) كتاب دلائل النبوة الذى قال فيه الحافظ الذهبى : عليك به فإنه كله هدى نور.

(٣) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدنى ، عن أبيه و ابن المنكدر، و عنه : اصبغ و قتيبة و هشام ، ضعفوه ، له تفسير، توفى سنة ١٨٢هـ

(٤) أى لم يتابعه عليه غيره ، فهو غريب مع ضعف راويه.

(٥) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلانى ١/٨٢ مركز أهل السنة بركات رضا ، غجرات ، الهند

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٨٩ باب تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ... دار الكتب العلمية ، بيروت.

✡ كنز العمال للمتقى برقم ٣٢١٣٨، ١١/٤٥٥ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

(٦) راجع إلى حواشى تحت النص السابع.

(٧) راجع إلى حواشى تحت النص الثامن عشر.

إلا أنبأتهم به و قد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسىٰ قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنؤة و إذا عيسىٰ بن مريم عليه السلام قائد يصلي أقرب الناس شبها عروة بن مسعود الثقفي و إذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل : يا محمد! هذا مالك صاحب النار سلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام(١) .

و في الحديث الصحيح عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : و قد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي و ذكر إبراهيم و عيسىٰ ووصفهم ثم قال : فجاء ت الصلاة فأممتهم(٢) .

و في حديث صحيح عن أنس بن مالك أنه بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء عليهم السلام فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة(٣) .

و في رواية ابن مسعود(٤) نحوه ، و زاد : ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم و راكع و ساجد ، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا ؟

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب في ذكر المسيح بن مريم و المسيح الدجال ١/٨٨-٨٩ جمعية المكنز الإسلامي ، القاهرة.

✿ دلائل النبوة للبيهقي ، باب الاسراء برسول الله ﷺ ٢/٣٥٨ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✿ مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/٢٨٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٢) تضافرت الروايات على أنه ﷺ صلى بالأنبياء قبل العروج ، قال ابن حجر: " و هو الأظهر " و الاحتمال الثاني أنه ﷺ صلى بهم بعد أن هبط من السماء أيضا فهبطوا ، و صححه الحافظ ابن كثير ، و قال : أثبت الصلاة في بيت المقدس الجمهور من الصحابة .

✿ دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٨٧ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٣) المرجع السابق ٢/٣٨٨ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٤) عند الحسن بن عرفة و أبي نعيم .

✿ المواهب اللدنية ، للقسطلاني ٣/٤٩ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

فأخذ بيدى جبريل فقدمنى فصليت بهم.

و فى حديث ابن عباس ، عند أحمد : فلما أتى ﷺ الأقصى قام يصلى ، فإذا النبييون أجمعون يصلون(١) .

و فى رواية ابن أبى حاتم فى تفسيره ، عن أنس : فلما بلغ بيت المقدس ، فبلغ المكان الذى يقال له : باب محمد ، أتى إلى الحجر الذى به ، فغمز جبريل بأصبعه فنقبه ثم ربطها ، ثم صعدا (٢)، فلما استويا فى سرحة المسجد قال جبريل : يا محمد ! هل سألت ربك أن يريك الحور العين ؟ قال : نعم ! قال : فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن ، قال : فسلمت عليهن، فرددن علىّ السلام ، فقلت لمن أنتن ؟ فقلن : خيرات حسان ، نساء قوم أبرار ، نقوا فلم يدرنوا ، و أقاموا فلم يظعنوا ، و خلدوا فلم يموتوا، قال : ثم انصرفت فلم ألبث إلا يسيرا ، حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن و أقيمت الصلاة قال: فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا؟ فأخذ بيدى جبريل عليه السلام فقدمنى فصليت بهم فلما انصرفت قال لى جبريل : أتدرى من صلى خلفك ؟ قلت : لا، قال : صلى خلفك كل نبى بعثه الله (٣).

وعن أنس بن مالك ، قال : لما جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بالبراق فكأنها أمرت ذنبها ، فقال لها جبريل : مه يا براق ! فوالله إن ركبك مثله ، و سار رسول الله ﷺ فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال : ما هذه يا جبريل ؟ قال : سر يا محمد ! فسار ما شاء الله أن يسير فإذا شىء يدعوا متنحيا عن الطريق ، يقول : هلم يا محمد ! فقال له جبريل : سر يا محمد ! فسار ما شاء الله أن يسير ، قال : فلقيه خلق من

(١) المواهب اللدنية ، للقسطلانى ٣/٤٩ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

(٢) أى مرا، قال الشارح: و إلا فلا معنى للصعود هنا، و أكثر النسخ بإسقاطها (أيضاً)

(٣) المواهب اللدنية للقسطلانى ٣/٥١-٥٢ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

الخلق ، فقالوا : السلام عليك يا أول ! السلام عليك يا آخر ! السلام عليك يا حاشر ! فقال له جبريل: اردد السلام يا محمد ! فرد السلام ، ثم لقيه الثانية ، فقال له: مثل مقالته الأولى، ثم الثالثة كذلك حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فعرض عليه الماء و الخمر و اللبن، فتناول رسول الله ﷺ اللبن ، فقال له جبريل : أصبت الفطرة و لو شربت الماء لغرقت و غرقت أمتك ، و لو شربت الخمر لغويت و غويت أمتك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء عليهم السلام فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال له جبريل : أما العجوز التى رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر تلك العجوز ، و أما الذى أراد أن يميل إليه فذلك عدو الله إبليس أراد أن يميل إليه ، و أما الذين سلموا عليك فإبراهيم و موسىٰ و عيسىٰ عليهم السلام(١) .

و أخرج ابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالىٰ عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بى إلى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمنى فصليت بالملائكة (٢).

فائدة : و سنذكر أحاديث إمامة الملائكة فى الفصل الرابع إن شاء الله، كما مر حديث طويل لأبى هريرة فى النص الأربعين .

النص الثامن و الأربعون : عن أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه، أنه ﷺ قال: أطمع أن أكون أعظم الأنبياء أجرا يوم القيامة (٣).

النص التاسع و الأربعون : أما ترضون أن يكون إبراهيم و عيسىٰ كلمة الله

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ، باب الإسراء برسول الله ﷺ ٢ / ٣٦٢ دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ١ / ٤٢٠ برقم ١٧٠٨ دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، فصل فى ذكر تفضيله ﷺ فى القيامة بخصوص الكرامة ١ / ٢٠٨ مركز أهل السنة بركات رضا فوربندر، غجرات الهند .

فيكم يوم القيامة ، ثم قال : أنها فى أمتى يوم القيامة .

النص الخمسون : فى أفضل القرىٰ عن فتاوى الإمام شيخ الإسلام سراج البلقينى ، قال جبريل : للنبى ﷺ ، أبشر فإنك خير خلقه و صفوته من البشر حباك اللّٰه بما لم يحب به أحد من خلقه لا ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا .

النص الحادى و الخمسون : نقل العلامة شمس الدين ابن الجوزى فى رسالته "الميلاد" قال رسول اللّٰه ﷺ : لعلى المرتضى رضى اللّٰه تعالىٰ عنه ، يا أبا الحسن! إن محمدا رسول رب العالمين و خاتم النبيين و قائد الغر المحجلين، سيد جميع الأنبياء و المرسلين الذى تنبأ و آدم بين الماء و الطين رؤف بالمؤمنين ، شفيع المذنبين، أرسله اللّٰه إلى كافة الخلق أجميعن .

النص الثانى و الخمسون : جاء فى بعض الأحاديث قال رسول اللّٰه ﷺ : "لى مع اللّٰه وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب و لا نبى مرسل.(١)"

النص الثالث و الخمسون : نقل العلامة الفاضل ملا علي القارى فى "شرح الشفا" عن العلامة التلمسانى عن ابن عباس رضى اللّٰه تعالىٰ عنهما قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : جاء نى جبريل و قال : السلام عليك يا أول ، السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا ظاهر ، السلام عليك يا باطن! فقلت: يا جبريل ! هذه صفات الخالق ، فكيف يستحق بها المخلوق؟ قال : أنا سلمت عليك بحكم الرب ، هو الذى تفضل عليك بهذه الصفات ، و فضلك على جميع الأنبياء و المرسلين ، و ضم وصفه و اسمه باسم النبى و وصفه ، هو الذى سماك الأول حيث أنك مقدم فى الخلقة على جميع الرسل ، و الآخر بحيث أنك بعثت أخيرا و أنت خاتم النبيين إلى آخر الأمم ، و الباطن بحيث أن اللّٰه تعالىٰ كتب اسمه مع اسمه على ساق العرش قبل ولادة أبيه آدم و أمرنى بالصلاة عليك ، فسلمت

(١) مدارج النبوة للمحدث عبد الحق الدهلوى . مركز أهل السنة بركات رضا ، الهند.

عليك ألف سنة حتى بعثك الله بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. و الظاهر بحيث أنه غلبك على الدين كله في زمنك و أظهر فضلك على أهل السماء و الأرض ، فلم يكن منهم أحد إلا و سلم عليك ، و صلى الله على محمد ، و رب محمد محمود، أنت محمد ، وربك الأول و الآخر و الظاهر و الباطن ، و كذلك أنت الأول و الآخر و الظاهر و الباطن ، قال النبى ﷺ : بعد ما سمع هذه البشر : الحمد لله الذى فضلنى على جميع النبيين حتى فى اسمى وصفتى .

هكذا نقل و قال: روى التلمسانى عن ابن عباس و ظاهره أنه خرجه بسنده إلى ابن عباس فإن ذلك هو الذى يدل عليه روى كما فى الزرقانى . والله سبحانه و تعالىٰ أعلم.

الفصل الثالث : طرق و روايات الحديث و الخصائص

حديث الخصائص هو الذى ذكر فيه رسول الله ﷺ خصائصه الكريمة التى لم ينلها نبى أو رسول سواه و الذى يبين تفضيله ﷺ على سائر الأنبياء و المرسلين و وليعلم هذه الرواية قد بلغت إلى حد التواتر المعنوى .

ذكر الإمام الأجل القاضى عياض فى كتابه " الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ " أنه مروى من خمسة أصحاب رسول الله ﷺ . مثل : أبى ذر ، و ابن عمر، و ابن عباس ، و أبى هريرة و جابر رضى الله تعالىٰ عنهم أجمعين . و كذلك أورد الجميع منهم مختلف الألفاظ.

و نقل العلامة القسطلانى فى " المواهب اللدنية " عن فتح البارى بشرح البخارى لابن حجر العسقلانى رواية و تكلم فيه ، و أشار إلى أحاديث حذيفة و علي المرتضى رضى الله تعالىٰ عنهما و لكن لم ينقل كاملا سوى حديث جابر و أبى هريرة اللاتى فى الصحيحين و لكن قد قمت بالجمع و الترتيب طرق و روايات و شواهد و متابعات من كتب كثيرة، و مواضع متفرقة بعيدة و قريبة. فإذا وجدتها

مروية من أربعة عشر رجلا ، مثل : أبى هريرة ، و حذيفة ، و أبى درداء ، و أبى أمامة، و سائب بن يزيد، و جابر بن عبد الله ، و عبد الله بن عمرو، و أبى ذر ، و ابن عباس ، و أبى موسىٰ الأشعرى و أبى سعيد الخدرى ، و على بن أبى طالب ، و عوف بن مالك، و عبادة بن الصامت رضى الله تعالىٰ عنهم أجمعين. و رواية جميعهم أمام عينى الآن ، ثم الإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى و الإمام القسطلانى قد عددا خصائص و نفائس تلك الروايات المختلفة بالتطبيق من طرق ستة مختلفة، فقالا: هى ستة عشر أو سبعة عشر مرويا(١) ، و قد وجدت أنا قبل اطلاعى على كلامهم ثلاثين رواية . و لله الحمد.

و قال هذان الإمامان الجليلان : أن من يفحص فى علوم الحديث فيجد أكثر من هذا، و أما أنا الآن فى غاية العجالة و مع ذلك أننى قصير النظر ، وقليل البضاعة ، أما كثير الإطلاع فليس من العجب أن يكثر له عدد و طرق الخصائص المحمدية ، على واليها الصلاة و السلام .

و أنا أنوى أن ألف رسالة بعد الفراغ من الإجابات للأسئلة التى وردت علىّ من

(١) وجه التردد أن الإمام نص على أنه تنتظم بها أى بهذه الأحاديث سبع عشرة خصلة اه ، لكن فيها حديث البزار عن ابن عباس ، فضلت على الأنبياء بخصلتين ، كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه فأسلم ، و قال : نسيت الأخرى اه و قد كان العدد قبل ذلك خمسة عشر فالحافظ ضم الخصلتين و جعلها سبع عشرة، و عندى فى عدد المنسية خصلة بحيالها تأمل ظاهر، لجواز أن تكون بعض ما عدت، و قول الزرقانى هى مبنية فى رواية البيهقى فى الدلائل عن ابن عمر مرفوعا، فضلت على آدم بخصلتين، كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه حتى أسلم و كان أزواجى عونا لى و كاد شيطان آدم كافرا و كانت زوجه عونا عليه .
أقول : لا يعرى عن بحث لأن الكلام ههنا فى التفضيل على آدم و ثم فى التفضيل على الأنبياء طرا و اختصاصه ﷺ بإعانة الأزواج من بين الأنبياء قاطبة يحتاج إلى ثبوت و بالجملة لا يلزم من هذا أن تكون المنسية هو هذه و إذا لم يتبين الأمر جاز أن تكون إحدىٰ ما مرت فلا يحسن عددها مفرزة و الله أعلم . (المؤلف)

مختلف أنحاء الهند ، تحت عنوان : "البحث الفاحص عن طرق حديث الخصائص" ثم أقوم بالتعليق و الحكم بعد إخراج ونقل الروايات التى تبين خصائصه ﷺ . و بالله التوفيق لا رب غيره .

أما هنا، فأنقل صدارة تلك المرويات فحسب ، خوفا من الإطالة ، التى ورد بها تفضيله على سائر الأنبياء من وجوه . و أذكر بعض مواصفاته التى يمتاز بها ذاته المبارك بين الرسل . و هو المقصود.

أخرج البزار بسند جيد ، و ابن جرير ، و ابن أبى حاتم ، و ابن مردويه ، و أبويعلى ، و البيهقى و الإمام مسلم و اللفظ له :

عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ، و نصرت بالرعب ، و أحلت لى الغنائم ، و جعلت لى الأرض طهورا و مسجدا ، و أرسلت إلى الخلق كافة و ختم بى النبييون(١) .

و فيه :

(١) صحيح مسلم ، كتاب المساجد و مواضع الصلاة ، باب حدثنى أبو كامل... ١/ ٢١٠ جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ سنن الترمذى، كتاب السير، باب ما جاء فى الغنيمة ١/ ٤٢١ و قال : هذا حديث حسن صحيح جمعية المكنز الإسلامى ، القاهرة.

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٤٧٢ باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ، دارالكتب العلمية، بيروت.

✡ دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٤٧٥ – ٤٧٤ باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ، دارالكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

✡ الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى ٣/ ١٢٣ دار الكتب العلمية ، بيروت، حديث رقم ٤٣٣٤.

✡ فيض القدير ٥٨٨٠ رمز له للسيوطى ما بالصحة. قال المناوى : رواه أبويعلى وغيره.

✡ شرح السنة للبغوى ١٣/ ١٩٨ المكتب الإسلامى ، بيروت.

✡ انظر مسند أحمد ٢/ ٣١٢ دار الكتب العلمية ، بيروت.

✡ مجمع الزوائد ٨/ ٢٦٩

✡ السنن الكبرى للبيهقى، باب أين ما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد ٢/ ٤٣٣ دار المعرفة ، بيروت.

عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى ، كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة و بعثت إلى كل أحمر و أسود و أحلت لى الغنائم و لم تحل لأحد قبلى وجعلت لى الأرض طيبة طهورا و مسجدا. فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، و نصرت بالرعب بين يدى مسيرة شهر و أعطيت الشفاعة(١) .

و فيه :

عن حذيفة، قال : قال رسول الله ﷺ : فضلنا على الناس بثلاث ، جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة و جعلت لنا الأرض كلها مسجدا و جعلت تربتها لنا طهورا، إذا لم نجد الماء، و ذكر خصلة أخرى(٢) .

عن أنس بن مالك : فضلت على الناس بأربعة: بالسخاء ، و الشجاعة، و كثرة

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة، باب قول النبى ﷺ جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا ١/٩٠ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✿ السنن الكبرى للبيهقى ، باب أين ما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد ٢/٤٣٣ دار المعرفة ، بيروت.

✿ سنن النسائى ، كتاب الغسل، باب التيمم بالصعيد ١/٦٨ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✿ صحيح مسلم كتاب المساجد و مواضع الصلاة ، باب حدثنى أبو كامل ١/٢١٠ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✿ سنن الترمذى، كتاب السير، باب ما جاء فى الغنيمة ١/٤٢١ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة .

✿ دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة، باب قول النبى ﷺ جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا ١/٩٠ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✿ السنن الكبرى للبيهقى ، باب أين ما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد ٢/٤٣٣ دار المعرفة ، بيروت.

✿ سنن النسائى ، كتاب الغسل، باب التيمم بالصعيد ١/٦٨ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✿ صحيح مسلم كتاب المساجد و مواضع الصلاة ، باب حدثنى أبو كامل ١/٢١٠ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة.

✿ سنن الترمذى، كتاب السير، باب ما جاء فى الغنيمة ١/٤٢١ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة .

✿ دلائل النبوة للبيهقى ، باب ما جاء فى تحدث رسول الله ﷺ بنعمة ربه ، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجماع، و شدة البطش(١).

عن أبي أمامة، أن النبي ﷺ قال: فضلت بأربع، جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا فأيما رجل من أمتي أتى الصلاة فلم يجد ما يصلي عليه وجد الأرض مسجدا و طهورا و أرسلت إلى الناس كافة و نصرت بالرعب من مسيرة شهرين يسير بين يدي و أحلت لي الغنائم (٢).

أخرج أبو يعلى عن عبادة بن الصامت، أن النبي ﷺ خرج فقال: إن جبريل أتاني فقال: اخرج فحدث بنعمة الله التي أنعم بها عليك فبشرني بعشر لم يؤتها نبي قبلي(٣).

إذا تأملت في هذه الروايات فيتجلى لك جليا أن الحصر في الخصائص ليس بمقصود. بل جمع العلامة الجلال السيوطي مأتين و خمسين خصيصة في "الخصائص الكبرى" كتاب له. هذا مع عرفه السيوطي، و فوق كل ذي علم عليم و بل يعرف العلماء الربانيون أكثر من العلماء الظواهر بل و سيد المصطفى على التحية و الثناء أعرف

(١) الفردوس بمأثور الخطاب ٣/١٢٤ دار الكتب العلمية، بيروت، رقم الحديث ٤٣٣٥.

☆ فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي برقم ٥٨٨٤ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

☆ الطبراني في المعجم الكبير و الإسماعيل في معجمه عن أنس و رمز له السيوطي بالضعف، قال المناوي: قال الهيثمي إسناد الطبراني موثوق اه، لكن في الميزان إنه خبر منكر رواه الطبراني عن محمد بن هارون عن العباس بن الوليد عن مروان بن محمد عن سعيد بن بشر عن قتادة عن أنس. و مروان بن محمد هو الدمشقي الطاطري كان مرجئا و فيه خلاف، قال: في الميزان لا ذنب فيه لهذا الرجل و الظاهر أن الضعيف من قبل سعد بن شبير اه. و من ثم قال ابن الجوزي: حديث لا يصح.

☆ مجمع الزوائد ٨/٢٦٩ – ٩/١٣

☆ تاريخ بغداد ٨/٧٠

☆ و ابن عساكر ٤/٣٤٨

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٢/٤٣٤ باب أينما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد. دار المعرفة، بيروت.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم و عثمان بن سعيد، الدارمي في كتاب الرد على الجهمية و أبو نعيم.

منهم حول شخصيته و منزلته عند الله، بل الله سبحانه و تعالىٰ أعلم منهم على السواء، و هو قائل : فى شأنه ﴿وَ لَلآخِرَةُ خَيرٌ لَكَ مِنَ الأُولىٰ﴾ [سورة الضحىٰ، آية:٤]

و كذلك قال النبى ﷺ : لأبى بكر الصديق، يا أبابكر! لم يعرفنى حقيقة غير ربى(١) .

و قال شاعر بالفارسية :

لك منزلة لا يقدرها أحد سواك، و كل يقدر المنازل و المراتب لأحد حسب النظر.

الفصل الرابع : آثار الصحابة و الباقى من الأحاديث

الرواية الأولىٰ : أخرج البيهقى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالىٰ عنه، قال : إن محمدا ﷺ أكرم الخلق على الله يوم القيامة .

الرواية الثانية : أخرج الإمام أحمد و البزار و الطبرانى بسند الثقات، عن عبد الله بن مسعود قال : إن الله نظر إلى قلوب العباد، فاختار منها قلب محمد ﷺ فاصطفاه لنفسه(٢) .

الرواية الثالثة : أخرج الدارمى و البيهقى عن عبد الله بن سلام رضى الله تعالىٰ عنه، قال : إن أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم ﷺ (٣).

---

(١) ذكره العلامة الفاسى فى مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات.

(٢) و الحديث فى مسند الإمام أحمد بن حنبل هكذا : عن عبد الله بن مسعود قال : إن الله نظر فى قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، و ما رأو سيئا فهو عند الله سىء. مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ / ٤٩٣، ٣٧٧٩ على هامش رقم الحديث ٣٥٩٩ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) شعب الإيمان للبيهقى ١ / ١٧٢ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

الرواية الرابعة : أخرج ابن سعد عن طريق عامر الشعبى ، قال زيد بن عمرو بن نفيل : كنت بالشام إذ لقيت راهبا و قلت : إننى أنفر من الوثنية و اليهودية و النصرانية بأسرها ، قال : إنك تطلب دين الحنيفية ، يا أخا أهل مكة ! إنك تريد ذلك الدين الذى لن يوجد الآن فى مكان ، اذهب إلى بلدك " فإن نبيا يبعث من قومك ، بلدك يأتى بدين إبراهيم بالحنيفة و هو أكرم الخلق على الله. "

هذا زيد بن عمرو من الموحدين فى الجاهلية ، و ابنه سعيد بن زيد من الصحابة العشرة المبشرة بالجنة (رضى الله تعالىٰ عنهم أجمعين)

الرواية الخامسة : أخرج ابن أبى شيبة و الحاكم بتصريح التصحيح و أبو نعيم و الخرائطى و الإمام الترمذى و اللفظ له : عن أبى موسى الأشعرى ، عن أبيه قال : خرج أبو طالب إلى الشام و خرج معه النبى ﷺ فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلو رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم و لا يلتفت ، قال : فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر و لا حجر إلا خر ساجدا، و لا يسجدان إلا لنبى و إنى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به و كان هو فى رعية الإبل قال : أرسلوا إليه فأقبل و عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فئ الشجرة فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال : انظروا إلى فئ الشجرة مال عليه، قال : فبينما هو قائم عليهم و هو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا أن هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق

طـريـق إلا بـعث إليه بأناس و إنا قد أخبرنا خبره بطريقك هذا، قال : أفرأيتم أمرا أراد اللّـه أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا : لا ، قال: فبايعوه و أقاموا معه، قـال : أنشـدكم الله أيكم وليه؟ قالوا : أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب و بعث معه أبوبكر بلالا و زوده الراهب من الكعك و الزيت(١) .

الرواية السادسة : أخـرج أبو نعيم عن تميم الداري رضى الله تعالىٰ عنه، إنه كـان فـى صـحـراء الشـام لـيـلـة فأخبره هاتف الجن ببعثة النبى ﷺ ، فذهب صباحا إلى الـراهـب و قـص لـه ، فـقـال : قـد صـدقـوك يـخرج من الحرم و مهاجره الحرم و هو خير الأنبياء .

الرواية السابعة : أخـرج ابـن عسـاكـر و أبو نعيم و الخرائطى عن الصحابة الخثعميين قالوا : كنا ليلة عند صنم ، و جعلناه حكما فى مقدمة ، فإذا هاتف ينادى :

يا أيها الناس ذوى الأصنام — مـا أنـتـم و طـائـش الأحلام
و سـنـد الحكم إلى الأصنام — هـذا نبـى سيـد الأنـام
أعـدل ذى حكم من الأحكام — يـصـدع بـالنور و بالإسلام
مستعـلـن فـى البلد الحرام

قـالـوا : قـد خـفنا من الصنم و غادرناه ، و كانت هذه الأبيات سائرة بيننا حتى بلغنا أن النبى ﷺ قد بعث . و حضر بالمدينة المنورة ، فعانقنا الإسلام.

---

(١) سـنـن الـتـرمـذى، كـتـاب الـمـنـاقـب ، بـاب مـا جـاء فـى بدء نبوة النبى ﷺ ٢ / ٩٢٨ جمعية المكنز الإسلامى، القاهرة .
و قـال أبـو عيسىٰ : هـذا حـديـث حسـن غـريـب لا نـعرفه إلا من هذا الوجه و قال الشيخ عبد الحق المـحـدث الـدهـلـوى: فـى "أشـعة اللمعات" قال الإمام ابن حجر العسقلانى : فى "الإصابة فى تمييز الصحابة" رجاله ثقات.

الرواية الثامنة : أخرج الخرائطي و ابن عساكر بن مرداس عن قيس رضي الله تعالىٰ عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ، و قد ذكرت عنده الكهانة، بأنها لماذا تبدلت بعد بعثة النبي ﷺ؟ قلت: يا رسول الله! لنا قصة أريد أن أحكي لكم. كانت لي جارية اسمها "خاصة" و كانت عفيفة، جاء ت إلينا يوما و قالت: يا بني دوس! هل تعلمون فيّ من ذنب؟ قلنا: ماذا؟ قالت: كنت أرعى الغنم إذ غامرتني سحاب ظلام و وجدت ما وجدت المرأة من زوجها، أحسب أني حامل. و إذا وضعت، وضعت وليدا عجيبا الخلقة، كان له أذن كالكلاب، و إنه يخبرنا بالغيب، و لا يختلف عما يقول، ذات يوم بدأ يقفز بين الأولاد و أزاح إزاره و صاح بصوت عال: تبا لكم و الله وراء هذا الجبل خيول جميلة و جديدة، فجرينا إليه و وجدنا كما قال: نحن طردنا الفرسان و نهبنا الأموال و الخيول غنيمة، و منذ بعثة النبي ﷺ بدأ يكذب قوله، قلنا: تبا لك! ماذا بك؟ قال: لا أعرف الذي كان يصدق معي الآن لماذا يكذب؟ احبسوني في البيت ثلاثة أيام ففعلنا. و إذا فتحنا بعد ثلاثة أيام فإذا يكاد يكون قبسا. قال: يا قوم دوس! حرست السماء و خرج خير الأنبياء، قلنا: أين؟ قال: في مكة. و قال: إذا مت فادفنوني على رأس الجبل فإذا أنا ألتهب، رموني بالحجارة الثلاث قائلين" باسمك اللهم" فأخمد ففعلنا، بعد بضعة أيام رجع الحجاج بخبر البعثة.

أقول: إن هذا القول إنما هو قول الجن الذي أخبر و لكن يكاد أن يعد من أحاديث سيدنا المصطفى عليه التحية و الثناء. لأنه سمع و لم ينكر.

الرواية التاسعة : ذكر أبو سعيد عبد الملك النيسابوري في كتابه " الكبير" كما نقله عنه صاحب كتاب السعادة و البشرى عن كعب في حديثه الطويل، و رواه أبو نعيم من حديث عبد الله بن عباس قال: كانت آمنة تحدث و تقول: أتاني آت حين مر بي من

حـمـلـى ستة أشهـر فى المنام و قال لى : آمنة إنك حملت بخير العالمين فإذا ولدتيه فسميه مـحـمـدا و اكتـمـى شـأنك، قالت: ثم لما أخذنى ما يأخذ النساء و لم يعلم بى أحد لا ذكر و لا أنثى ، و إنـى لـوحيـدة فى المنزل و عبد المطلب فى طوافه ، فسمعت وجبة عظيمة و أمرا عـظيـمـا هالنى ، ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى الرعب و كـل وجـع أجـده ، ثـم التـفـت فإذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فأصابنى نور عال ، ثم رأيت نسـوة كالنخل طولا كأنهن من بنات عبد مناف يحدفن بى فبينا أنا أتعجب و أنا أقول: وا غـوثـاه! مـن أيـن علمن بى؟ قال فى غير هذه الرواية: فقلن لى: نحن آسية امرأة فرعون و مريم ابنة عمران و هؤلاء من الحور العين و اشتد بى الأمر و أنا أسمع الوجبة فى كل ساعة أعـظـم و أهـول مما تقدم، فبينا أنا كذلك إذا بديباج أبيض قد مد بين السماء و الأرض ، و إذا قـائـل يـقـول : خذاه عن أعين الناس ، قالت : و رأيت رجالا قد وقفوا فى الهواء بأيديهم أبـاريق من فضة ، ثم نظرت فإذا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتى ، مناقيرها من الزمرد و أجنحتها من الياقوت، فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الأرض و مغاربها ، و رأيـت ثـلاثة أعـلام مـضـروبات ، علما بالمشرق و علما بالمغرب و علما علىٰ ظهر الكعبة فـأخـذنـى المخاض ، فوضعت محمدا ﷺ فنظرت إليه فإذا هو ساجد قد رفع أصبعيه إلى السماء كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عـنـى ، فسمعت مناديا ينادى طوفوا به مشارق الأرض و مغاربها و ادخلوه البحار ليعرفوه باسمه و نعته و صورته و يعلمون أنه سمى فيها الماحى ، لا يبقى شىء من الشرك إلا محيى فـى زمـنـه ، ثـم انـجلت منه فى أسرع وقت ... الحديث ، و هو مما تكلم فيه (١) و إنما نذكره لينبه عليه لشهرته فى المواليد.

---

(١) المـواهـب اللـدنية بـالـمـنـح المحمدية للقسطلانى ١/١٢٤-١٢٥ مركز أهل السنة بركات رضا ، فوربندر ، غجرات.

الرواية العاشرة : أخرج أبو نعيم عن بريدة و ابن عباس رضى الله تعالىٰ عنهم، إن السيدة آمنة رضى الله تعالىٰ عنها رأت فى المنام حين حملت من محمد ﷺ ، قال قائل لها : إنك قد حملت بخير البرية و سيد العالمين، فإذا ولدته فسميه أحمد و محمدا(١).

الرواية الحادية عشرة : أخرج ابن سعد و حسن بن جراح عن زيد بن أسلم قال : قالت آمنة: لحليمة السعدية، قيل لى فى المنام : إنك ستلدين غلاما فسميه أحمد و هو سيد العالمين(٢) .

الرواية الثانية عشرة : أخرج البزار عن أمير المؤمنين على المرتضى كرم اللّه تعالىٰ وجهه قال : كما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل بداية يقال له: البراق [أو ذكر جماحها و تسكين جبريل إياها ، قال : فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذى يلى الرحمان] و ساق الديث فيه ذكر تأذين الملك و تصديق الله سبحانه و تعالىٰ

(١) و فى حديث ابن إسحاق : أن آمنة كانت تحدث ، أنها أتيت حين حملت به ﷺ فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، و قالت : ما شعرت بأنى حملت به ، و لا وجدت له ثقلا ، و لا وحما ، كما تجد النساء إلا أنى أنكرت رفع حيضتى ، و أتانى آت و أنا بين النائمة و اليقظانة ، فقال : هل شعرت بأنك حملت بسيد الأنام ؟ ثم أمهلنى حتى إذا دنت ولادتى أتانى فقال لى : قولى :

أعيذه بالواحد
من شر كل حاسد

ثم سميه محمدا .

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١ / ١٢٠ مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات ، الهند.

(٢) ذكر الزرقانى فى شرحه على الموطأ للإمام مالك ، كتاب الجامع، باب أسماء النبى ﷺ ٤ / ٥٥٨ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

قال : رواه أبونعيم وغيره مع ما حدثته به أمه آمنة حين قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وضعته فسميه محمدا.

له، قال : ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه فأم أهل السموات فيهم آدم و نوح (١) فيومئذ أكمل الله لمحمد ﷺ الشرف على أهل السماوات و الأرض .

(١) أنت تعلم أن هذا من تمام حديث علي رضى الله تعالىٰ عنه ، كما ترى و هو كذلك عند أبى نعيم فى طريق أتى فلا أدرى كيف جعله الإمام القاضى فى الشفا، من قول راوى الحديث سيدنا جعفر الصادق رضى الله تعالىٰ عنه و أقره عليه الشهاب فى نسيم الرياض. (المؤلف)

خاتمة

الحمد لله الذى وفقنى بانتهاء هذا الكتاب إلى هذا الشكل ، إننى أعترف بعدم الاستيعاب تلك المسائل التى تترشح من عشر آيات قرآنية مباركة و مائة أحاديث نبوية مطهرة ، و فوق هذا أكثر من ثلاثين حديثا خارج عن عدد المائة . و غير ذلك التعليقات أيضاً لم تشمل فى عدد المائة . و فى المبحث الأول مضى كثير من الأحاديث ضمن الآيات القرآنية هى كذلك خارج عن عدد المائة .

حديث الرسول ﷺ تحت الآية الخامسة بأن هذه الأمة (المحمدية) خير أمة عند الله ، و حديث ابن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما تحت الآية الأولى : الأمة المحمدية خير الأمم ، و قرن الرسول خير القرون، و أصحاب الرسول خير الأصحاب، و مدينة الرسول خير المدن ، و حديث علي المرتضىٰ و حديث حبر الأمة رضى الله تعالىٰ عنهم بأن الأنبياء بأسرهم حتى الصفى و المسيح قد أخذ الله عنهم الميثاق و كلاهما تحت الآيتين .

و حديث سلطان المفسرين تحت الآية السابعة بأن لا يوجد أشرف و أكرم من محمد ﷺ .

و حديث عالم القرآن تحت الآية الثالثة بأن الله جعل محمدا ﷺ أفضل الأنبياء و الملائكة .

و اعلم! أن هذه الأحاديث الستة كان يجدر بها أن تدخل فى المطلب الأول من الفصل الثانى .

و الغرض من ذكر هذه الأحاديث الستة بأن الرواية التى مضت فى الفصل الرابع إذا لم يرض بها أى مكابر فليعتبر كنعم البدل لها . و لا ينقص عدد المائة بأية حال .

و من الملاحظ أننى قمت بسرد الأحاديث بالاختصار و غالب الأحيان أحتج بمحل الاستدلال فقط دون ذكر الحديث بكامله ، و فى المواضع الباقية جئت بترجمة تلك الروايات أو الأحاديث نظراً إلى العوام و الجماهير أو خوفا من الإطالة أو بسبب العجالة و فى بعض المقام قمت بالعزو فقط دون ذكر الحديث(١).

أما فى المكان الذى كان لا بد من ذكر الحديث بلفظه فذكرت أو قنعت بالمعنى أو مجرد إشارة . نعم ، أشرت إلى مأخذ كثيرة للتخريج للمحققين.

(١) و لكن لإتمام الفائدة سعدنا بنقل الأحاديث الكريمة بألفاظها حسب المستطاع من أمهات الكتب للتراث.

فهرس
المراجع والمصادر

أهم المراجع

١. **الجامع الصحيح**

الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ١٩٣هـ/٢٥٦هـ.

٢. **الجامع الصحيح للإمام مسلم**

أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ٢٠٤/٢٦١هـ .

٣. **السنن للترمذي**

الإمام أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سوره بن موسى الترمذي ٢١٠/٢٧٩هـ.

٤. **السنن لأبي داود**

الإمام سليمان بن أشعث أبو داود الأزدي السجستاني ٢٠٢/٢٧٥هـ.

٥. **السنن لابن ماجه**

الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٩هـ/٢٧٣هـ.

٦. **السنن للنسائي**

الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي ٢١٥/٣٠٣هـ.

٧. **موطأ الإمام مالك**

الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الحارث الأصبحي ٩٣/ ١٧٩هـ.

٨. **السنن للدارمي**

الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل التميمي السمرقندي ١٨١هـ.

٩. **مشكوة المصابيح**

الإمام ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى : ٧٤٢هـ.

١٠. **الترغيب و الترهيب**

الإمام الحافظ عبد العظيم عبد القوي المنذري ٥٨١/٦٥٦هـ.

١١. **الخصائص الكبرى**

الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين السيوطى ، ٨٤٩/ ٩١١هـ.

١٢. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**

الإمام القاضى أبو الفضل عياض اليحصبى ٤٩٩/ ٥٤٤.

١٣. **نسيم الرياض**

الإمام شهاب الدين الخفاجى المصرى ١٠٧٠هـ.

١٤. **الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير**

الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين السيوطى ، ٨٤٩/ ٩١١هـ.

١٥. **التيسير شرح الجامع الصغير**

الإمام عبد الرؤف المناوى المتوفى: ١٠٠٣هـ.

١٦. **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**

الإمام أحمد بن محمد القسطلانى ٨٥١/ ٩٢٣هـ.

١٧. **أفضل القرئ لقراء أم القرئ المعروف بشرح الهمزية**

الإمام ابن حجر المكى .

١٨. **مفاتيح الغيب**

اللإمام فخر الدين الرازى ٥٤٤/ ٦٠٤هـ.

١٩. **معالم التنزيل**

اللإمام محى السنة البغوى ، أبو محمد الحسين ركن الدين بن مسعود ٥١٠هـ.

٢٠. **مدارك التنزيل**

الإمام النسفى ، حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد.

٢١. **المنهاج**

الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى: ٦٧٧ھ

٢٢. **إرشاد السارى شرح صحيح البخارى**

الإمام أحمد بن محمد القسطلانى ٨٥١/٩٢٣ھ.

٢٣. **تفسير البيضاوى**

الإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد المتوفى : ٦٨٥ھ.

٢٤. **تفسير الجلالين**

الإمام السيوطى و الإمام المحلى .

٢٥. **إحياء علوم الدين للغزالى**

الإمام أبو حامد محمد محمد محمد الغزالى ٤٤٥/٥٠٥ھ.

٢٦. **المدخل**

الإمام أبو عبد الله بن محمد ابن الحارج العبدرى المتوفى : ٧٣٧ھ.

٢٧. **مدارج النبوة**

الإمام عبد الحق المحدث الدهلوى ٩٥٨/١٠٥٢ھ.

٢٨. **أشعة اللمعات**

الإمام عبد الحق المحدث الدهلوى ٩٥٨/١٠٥٢ھ.

٢٩. **مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات**

الإمام محمد مهدى بن أحمد الفاسى ١٠٣٣/١١٠٩ھ.

٣٠. **شفاء السقام فى زيارة خير الأنام**

الإمام المحقق تقى الدين السبكى المتوفى: ٧٥٦ھ.

٣١. **العلل المتناهية**

الإمام الشمس أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى ٥٩٧هـ.

٣٢. **رسالة المولد**

الإمام الشمس أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى ٥٩٧هـ.

٣٣. **الحلية شرح المنية**

الإمام محمد بن محمد بن محمد أمير الحاج الحلبى .

٣٤. **شرح الشفا**

الإمام الفاضل ملا على بن سلطان بن محمد القارى المتوفى : ١٠١٤هـ.

٣٥. **السنن الكبرىٰ للبيهقى**

الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ٣٨٤/٤٥٨هـ.

٣٦. **شعب الإيمان للبيهقى**

الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ٣٨٤/٤٥٨هـ.

٣٧. **دلائل النبوة للبيهقى**

الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ٣٨٤/٤٥٨هـ.

٣٨. **الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى**

الإمام أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمى ٤٤٥/٥٠٩هـ.

٣٩. **التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح و ضعيف**

الإمام الشيخ محمود سعيد ممدوح.

الفهرس